حقائق نفسية واجتماعية

- جمال الروح والشخصية والثقة بالنفس أصل الجمال.
- مواصفات الجمال الحقيقى.
- الحب من أول نظرة ... وهم أم حقيقة؟
- الخط الفاصل بين الحب والجنس.
- الزواج بالإنترنت.
- قناع التمويه.
- دراسة علمية تؤكد: المحجبات متزنات نفسيًّا، ويشعرن بالمسئولية
- التأمين الجمالى للفتاة!
- ..... وحقائق أخرى.

جمال الروح والشخصية والثقة بالنفس

أصل الجمال:

جمال الشكل ليس كل شيء ـ وقديمًا قالوا: "الجمال جمال الطباع" ... وهذه حقيقة لا شك فيها ـ فلا تشغلى نفسك بحظك من الجمال ـ قَلَّ أو كَثُرَ ـ وركزى اهتمامك على مواطن الجمال الأخرى: جمال الروح والشخصية، والثقة بالنفس، وحب الحياة، فالجمال قد يوجد حيث لا تدركه العيون.

صحيح أنه قد يكون أول شيء يلفت الانتباه إليكِ، إلا أن ذلك يكون بشكل مؤقت .. أما الذى يولد إعجاب الآخرين بكِ فهو جمال الروح، والثقة بالنفس، والصدق، والثقافة، والشخصية المتوازنة .... فلا داعى أبدًا لأن تتصفحى المجلات الفنية وتغبطى هذه أو تلك على جمالها الأخَّاذ، وتأسفى لحظّك المتواضع من الجمال، وتأكدى أن أسطورة الجمال الكامل لا توجد، والدليل على ذلك نظرة أشهر الجميلات إلى جمالهن ورأيهن فيه(*)

تقول "كلوديا شيفر"، أشهر عارضات الأزياء الشقراوات:

لا تركزى اهتمامكِ على جمالكِ، ولكن ركزيه على صفاتك الحسنة .. وتجاهلى صفاتك الغريبة التى تتمنين تغييرها .... واعلمِى أنه من الطبيعى أن تعجبى بالأُخريات، ولكن ليس لجمالهن فقط. واحرصى على أن يكون هدف هذا الإعجاب هو البحث عن صورة وأسلوب مميزين لكِ، وملائمين لشخصيتك".

أما "تيرا بانكس" نجمة العروض السمراء، والمعروفة بجمالها المميز، فتقول:

"إذا رأى أحد يَدَىَّ نسى جمالى. فهما خشنتان ومليئتان بالتجاعيد وبشعتان".

(*) سقنا آراء أشهر الجميلات من منطلق "وشهد شاهد من أهلها"، وليس من باب الاعتداد برأيهن وحكمتهن كما قد يتصور البعض.

وهـذا ما يؤكد أن أُسطورة الجمال الكامل لا توجد، وأنه لابد أن ينقص شيء من مقـومات الجمـال ، ، وإذا حـدث ذلـك فـلا داعـى لأن يؤثـر علـى ثقـتك بنفسكِ، أو على نظرتكِ لها.

وتـؤكد هـذا الكـلام العارضـة الفاتـنة" نيكـى تـيلور" التى تميزت بخال الجمال الذى يزين فمها، والذى كان سببًا مباشرًا وراء شهرتها ... تقول:

"كنتُ أكره صـورتى فـى المرآة كلمـا وجـدتُ هـذا الخالَ يزداد حجمًا، حتى أننى فكـرتُ فى يومٍ من الأيام أن أتخلص منه بالجراحة، وما منعنى من ذلك سوى الخوف من الألم .. واليوم أنا أشعر بسعادة لا توصف لأننى لم أتخلص منه".

هكـذا قـد تشـعرين بالضيق أحيانًا لعيبٍ أو لآخر ... مع أن ما تظنينه عيبًا قد يكون مثارًا لإعجـاب الآخرين، فهناك من يجذبهم الطول الزائد، وهناك من يفضلون المرأة القصـيرة .. كمـا يـوجد مـن يفضلون المرأة الممتلئة والبدينة أحيانا .. وكما يوجد عشاق كثيرون للعيون الملونة، فإن للعيون السوداء أيضًا عشاقها .. إلخ.

ومـما لا شـك فيه أن صـورتكِ فـى مـرحلة المراهقة لا تُعَـدُّ صورتك النهائية، فهى تظـل قابلـة للـتغير على مدى العمر ... فلا تَدَعِى هذه الصورة تثير استياءكِ إذا كانـت لا ترضـيك .. ولا تبحثـى عـن بديل عنها فى صور الآخرين .. وخُذى مثلاً على ذلك من أقوال النجمات الشهيرات:

تقول "هيذر لوكلير":

"عـندما كـنت صـبية كنت أكره صورتى فى المرآة، لها وجه برئ كالأطفال وجسد هزيل".

وتؤكد ذلك "جوليا روبرتس":

"كانـت صـورتى فـى المرآة تزعجنـى .. وكـنت أقضـى عـدة ساعات فى الحمام فى محاولة للتشبه بإحدى زميلاتى فى المدرسة الثانوية، فقد كانت جميلة حقًا".

أما "ميلانى جرينيت" فتقول:

"لا أظن أننى جميلة كما يقول الناس عنى".

لقد قامت إحدى مجلات الشباب بعمل استفتاء طريف لاستعراض آراء الشباب فى الفتيات الجميلات، ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ ما قاله أحدهم:

"إن الفتاة الجميلة تخيفنى إذا كانت أسيرة جمالها وصورتها فى المرآة".

ويقول آخر: "صحيح أن الفتاة الجميلة تلفت انتباهى، ولكننى أصرف النظر فورًا إذا اكتشفت أنه ليس لديها ما تقوله".

وقريب من هذا المعنى، يقول شاب ثالث:

"أنا أُفَضّلُ الفتاةَ التى تتحدث فى موضوعات شَتَّى، وليست الفتاة التى لا تجيد الحديث إلا عن نفسها والزهو بجمالها".

ويقول شاب آخر:

"كثير من الفتيات الجميلات يَبْدُون من وجهة نظرى قبيحات بسبب تصرفاتهن الحمقاء، وسلوكهن غير اللائق".

وهكذا أظهرت النتائج عكس ما هو متوقع، خاصة منِ قِبَلِ الفتيات، فالشباب لا يهتمون بجمال الفتاة إلى تلك الدرجة التى تتوقعها الفتيات، بل على العكس تمامًا، فهم يتفقون على أن الفتاة الجميلة لابد أن تركز اهتمامها على شىء آخر حتى لا تبدو سطحية وباردة كالدُّمية.

ومن ثَمَّ قدم الخبراء مجموعة من النصائح للفتيات الجميلات تساعدهن على ألاَّ يصبحن أسيرات لجمالهن .... ومن ضمن هذه النصائح ما يلى:

ـ كونى مؤمنة بنفسك، وثقى بقدراتكِ ومواهبكِ، فإحساسك بأنك بارعة فى عديد من المجالات يمنحكِ قدرة على الابتكار والإنجاز .. ويمدكِ بالتوازن النفسى .. ولا تجعلى ثقتكِ بنفسكِ متوقفة على جمال مظهرك الخارجى.

ـ لا تشغلى نفسكِ بنَيْلِ استحسانِ الآخرين، وافعلى ما يعجبكِ أنتِ فقط طالما أنه لا يتعارض مع القيم والمبادئ ... ولا تشغلى نفسكِ برأى الآخرين فيكِ، فرأيهم فيكِ يجب ألاَّ يؤثر على رأيك فى نفسك.

ـ لا تركزى اهتمامكِ على السلبيات، فإذا نظرت فى المرآة ولم تَرَىْ سوى أنفكِ الكبير حَوّلِي اهتمامكِ بسرعة نحو إيجابياتك وصفاتك التى تحبينها ... وتعوّدِى دائمًا التحدث عن صفاتكِ الحسنة وإيجابياتك كلما وقَفْتِ أمام المرآة.

ـ هل يحرص أصدقاؤك على تشجيعكِ أم أنهم ينتقدونكِ باستمرار؟

هذا سؤال يجب أن تطرحيه على نفسكِ .. فإذا وجدت أن صديقتكِ المقربة لا تتوقف عن انتقادك وتجريحك فابتعدِى عنها، فأنتِ لَسْتِ بحاجة إلى هذا النوع من الصديقات.

ـ استمتعى بالعالم من حولك، واسألى نفسك من وقت لآخر كيف يمكن تجميل غرفتكِ الخاصة .. حاولى إحاطة نفسكِ بالأشياء التى تُدخل السرور والبهجة إلى نفسك، فذلك يزيد من ثقتك بنفسك.

ـ مَارِسِى رياضتكِ المفضلة بانتظام، ومع المجموعة المفضلة لديك من الصديقات .. فإذا تعذر ذلك فَحَاوِلى أن تمارسى "الأيروبيك" البسيطة، ولو داخل المنزل، فهى تنشط عملية إفراز هرمون "الأندورفين" الذى يمنحك إحساسًا بالسعادة.

ـ عاملى نفسكِ بالأسلوب نفسه الذى تتوقعين أن يعاملك به الآخرون. اشترى لنفسك هدايا فى المناسبات . وحاولى تحقيق أحلامكِ البسيطة بصفة عامة .. افعلى كل ما من شأنه أن يجعلكِ تشعرين بالسعادة، ودللى نفسك بالوسائل البسيطة، مثل شراء "الإكسوارات"، أو الكتب والمجلات، ولا تَنْسَىْ أن تتعلمى كيف تحبين أقدارك فى الحياة، وكيف ترضين بحظكِ منها، وبقضاء الله وقَدَرِهِ .. وتذكرى أن خير الناس أنفعهم للناس . حينئذ تشعرين بقيمتكِ فى الحياة.

❑ ❑ ❑

مواصفات الجمال الحقيقى:

من المتفق عليه أن للجمال مقاييس وحسابات معترف بها فى العالم كله، يطبقها حكام مباريات الجمال العالمية بدقائقها وحذافيرهما دون الالتفات إلى أى شىء آخر، فهم لا يهتمون بصفاء الوجه، أو بسحر العينين، أو بنعومة الشعر، أو باستقامة الأنف، أو بغير ذلك من مفاتن الأُنوثة ومواصفات الجمال الحقيقى، بقدر اهتمامهم بتلك الحسابات والمقاييس المتفق عليها، ومدى انطباقها على الفتيات المتباريات، وهى فى العادة كما يلى:

٩٠ سنتيمترًا للصدر، و٦٢ سنتيمترًا للخصر، و٩٠ سنتيمترًا للفخذ، وأرقام أخرى لسائر أعضاء الجسم، بالإضافة إلى الوزن والطول، والمستوى الثقافى للفتاة.

.....

ومن المعروف أن كثيرًا من النساء يَلْجَأْنَ إلى معاهد التجميل، أو إلى المساحيق والمستحضرات الطبية وغيرها من الوسائل الكيماوية لِصَوْنِ جمال أجسادهن، ونعومة جلدهن، ونضارة بشرتهن .. ورغم ذلك، فإن هناك تساؤُلاً: هل استخدام تلك المساحيق والمستحضرات الطبية يحقق بالفعل الغرض المطلوب، أو النتيجة المرجوة؟

يجيب خبراء التجميل: إن تلك المساحيق والمستحضرات الخارجية، لا يمكن بمفردها أن تحفظ للمرأة جمالها الطبيعى لفترة طويلة، لأن الجمال الحقيقى يعتمد فى المقام الأول على الأغذية التى تتناولها المرأة، فهى ذات تأثير فعال فى بشرة الوجه، لأن الجلد ـ من بين جميع أعضاء الجسم ـ هو الذى يعكس التغييرات الداخلية التى تحدث فى أجسامنا من جراء مختلف أنواع الطعام .. هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى أَجْمَعَ خبراء التجميل على أن الجَزَر، والكرنب، والزبد، تكسب الوجه رونقًا وجمالاً فَتَّانًا، وأن تناول الخضراوات والفاكهة الطازجة بصفة منتظمة كاف لتنقية البشرة من كل الشوائب.

ولابد فى الوقت نفسه من الإقلال من الملح فى الطعام، لأن الإكثار منه يؤدى إلى احتباس الماء فى أنسجة الجسم، وبالتالى إلى زيادة الشحم فى الجسد.

.....

ومن التوصيات المهمة التى اتفق عليها خبراء التجميل فى العالم فى أحد مؤتمراتهم:

أولاً: أن يكون جمال المرأة طبيعيًّا، خاليًا من التصنُّع أو التقليد، بحيث يعكس حقيقة شخصيتها وجاذبيتها.

ثانيًا: أن تظهر المرأة بالمظهر الذى يتفق مع سِنّهَا، ليكون جمالها صادقًا غير خاضع للغش والخداع، فلا تحاول ـ مثلا ـ ابنة الثلاثين أن تظهر بمظهر ابنة العشرين.

ثالثًا: أن تتناسب المرأة مع بيئتها، فترتدى الثياب المناسبة لتلك البيئة، وتتزين بالحلى المناسبة للمقام الذى تكون فيه.

رابعًا: أن تكون دائمة البسمة والبشاشة فى الوسط الذى تتواجد فيه، فالبسمة العذبة تزيل عَمَّنْ حولها الهموم وأعباء الحياة اليومية(*).

❑ ❑ ❑

من هى أجمل امرأة؟:

أعجبنى الكاتب الكبير مصطفى أمين، حين تحدث عن جمال المرأة، فقال:

"إن أجمل امرأة فى الدنيا المرأة الطبيعية.. أَمْقُتُ المرأة المصطنعة التى تتكلف فى حديثها، وتبالغ فى زينتها، وتتصور أن الدنيا مسرح.

إن المرأة ـ عندما تغسل وجهها ـ تصبح أكثر فتنة منها، وقد ملأت وجهها بالمساحيق حتى تصبح أشبه بقوس قزح.

لقد عرفتُ "صفية زغلول" أم المصريين وقد وصلتْ إلى السبعين من عمرها ودُهشْتُ وأنا أتطلع إلى بشرتها، فوجدتها تشبه بشرة فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها، وكانت تعلل السبب قائلة: إنها لم تضع بودرة أو مساحيق تجميل على وجهها طوال حياتها!

(*) المجلة العربية فى عددها الصادر فى أبريل ١٩٨٥ (بتصرف).

وجدير بالذكر أنه قد خطبها سعد زغلول وعمرها سبعة عشر عامًا، وجاءت أُمها وقالت لها": إن العريس مستشار فى محكمة الاستئناف، ويشترط ألاَّ تضع عروسه أية مساحيق على وجهها.

وبالفعل استجابت "صفية زغلول"، واستمرت طوال حياتها تنفذ الأمر بغير مناقشة، ولم تحاول مرة واحدة أن تقنع سعدًا بالعدول عن رأيه".

❑ ❑ ❑

ذنبى أننى جميلة!:

قالت: إننى أتعذب من النظرات، وتدمينى الهمسات ... كل ذنبى أننى جميلة .. أسمع الكثير من المغازلات، وأعانى من معاكسات الشبان، فماذا أفعل؟

الجواب:

الهمسات والمغازلات والمعاكسات لا تَحْدُثُ إلا فى حالة واحدة، وهى تبرج المرأة وسفورها الواضح .. فالجمال المصون فى ثياب تحجب مواطن الفتنة لا يُسبب إزعاجًا لصاحبته.

وإذا كان من الضرورى محاربة ظاهرة المعاكسات، فمن الضرورى فى الوقت ذاته أن نقول: لابد من الالتزام بوقف حد ظاهرة الفتيات اللواتى يتبرجن بخلاعة، ومعذرة، فأنا لا أقصدكِ بذلك، وإنما أقصد على وجه العموم ضرورة التزام الفتاة بالاحتشام فى الشوارع والطرقات، أما مظاهر السفور والتبرج فمكانها البيت، والبيت وحده، فلا أحد يضايقها فيه(*).

❑ ❑ ❑

الذكاء والجمال:

الفتاة الجميلة المتكبرة لا تفطن أبدًا إلى أن الفتاة الدميمة قد تصل بذكائها ودهائها وصبرها إلى الفوز بالرجل المرموق، الذى أرادت الفتاة الجميلة المتكبرة أن تجعله يترامى تحت قدميها.

❑ ❑ ❑

(*) حوار مع مجموعة فتيات .. "مصارحات جريئة" للمؤلف.

عقدة الخوف:

عرفتُ فتاةً، كانت أختها الكبرى قد تزوجتْ شابًّا اعتقدتْ أنه طَيّبٌ ومستقيم، فَعَذَّبَها وأشقاها ... ثم تزوجت أُختها الثانية، فلم يكن حظها بأحسن من حظ أختها الكبرى، وكادت أن تنفصل عن زوجها، فاضطربت نفسية الفتاة، وانتابتها عقدة خوف من الزواج، وأصبحت ترفض شُبَّانًا كثيرين تقدموا لها، خشية أن يحل بها ما حل بشقيقتيها.

فإلى مثل هذه الفتاة أقول:

إن ما يولّد ويلهب العقد النفسية هو الخيال، فنحن إذا تأثرنا مثلاً بأحداث سيئة وقعتْ لغيرنا، وكان خيالنا جامحًا، فهذا الخيال يضاعف من وطأة عقدتنا النفسية، إلى حد يُخيل إلينا معه أن تلك الأحداث السيئة التى وقعت لغيرنا لابد أن تقع لنا أيضًا.

فأنتِ بدلاً من أن تلهبى عقدتك بخيالك الجامح، وبدلاً من أن تركزى عليها قُوَى ذهنك وتصورك وتفكيرك، عليكِ أن تُحَوّلى تلك القوى إلى الحياة الواقعية ما استطعتِ، واتجهى بفكرك وجهةً عملية تنظر إلى حقائق الأمور والأشخاص لا إلى مبالغات الخيال وتهاويله.

إن ما يعذبكِ هو خوفكِ من مستقبل يمكن أن يكون شبيهًا بمستقبل أُخْتَيْكِ، ولكن مَنْ ذا الذى فى وسعه أن يقطع بأن مستقبل إنسان لابد أن يكون شبيهًا بمستقبل آخر؟

إن الناس يختلفون فى طباعهم وأخلاقهم، والمستقبل بيد الله وحده، ونحن لا نستطيع أن نعرف ما إذا كنا سنصبح فى غدٍ سعداءَ أم أشقياء .. كل ما نستطيع أن نفعله هو أن نبذل جهدنا كى نفيد من تجارب غيرنا، خاصة عندما نفكر فى بناء مستقبلنا فَأَنْعِمِى النظر فى الأسباب التى أدت إلى شقاء أُختيكِ وتجنبيها .. استفسرى جيدًا عن أخلاق الشاب الذى يتقدم لخطبتكِ وعن أُسرته وأهله والبيئة التى نشأ فيها، ومتى أبرأْتِ ذِمَّتَكِ من هذه الناحية فتزوجى بعزمٍ ثابت ولا تخافى، وحتى لو تبيَّن لك بعد الزواج أنك قد انخدعت فى زوجك أيام التعارف والخطبة، وأن ظاهره

كان غير باطنه فلا تضعفى وتيأسى، بل اعتمدى على ذكائكِ وإخلاصكِ وحنانكِ فى تقويم شخصية زوجك وتهذيبها .. إن أبسط امرأة فى مقدورها أن تصلح أَحَطَّ رجلٍ .. فكونى قوية ولا تتردَّدِى أبدًا.

❑ ❑ ❑

الفتاة والشاب البخيل:

... وعرفتُ فتاةً أخرى، أحَبَّتْ شابًّا اطمأنت إلى مركزه المالى، وراعها منه جماله ووسامته، وُظرفه وخفة روحه، ثم تبين لها بعد ذلك أنه بخيل ... فحارت فى أمرها، وسألتنى: هل تتزوجه؟ ... وهل سيكون فى مقدورها أن تعالجه من رذيلة "البخل" بحيث تستطيع أن تحتمل الحياة الزوجية معه؟

فقلت لها منبهًا ومُحَذِّرًا:

البخيل لا يتغير، لأنه بطبيعته إنسان ضعيف، تملأ ذهنه المخاوف والوساوس، إنسان ضعيف ينشد القوة، ويعتقد اعتقادًا راسخًا أن القوة كامنة فى المال، وأن جَمْعَ المال هو الغاية المثلى التى يجب أن يسعى إليها الناس جميعًا، فهو يَحْرِمُ نفسَه والآخرين ويجمع المال، لا ليسخره فى خدمة غرضٍ من الأغراض، بل ليحرص عليه فقط ويكتنزه، باعتبار أن المال هو الرمز الوحيد لتلك القوة المرموقة التى يشعر البخيل أنها تحميه من خوفه وضعفه، وتطمئنه على مستقبله ومصيره.

ومع ذلك فللبخيل فضائله، خاصة فى الحياة الزوجية، إذ هو ـ لِفَرْطِ اعتياده الحرمان والتقتير ـ يكره الرذائل التى تستنزف المال، وتهدم البيوت، كالنساء، والخمر، والميسر، بل هو قد يتوجس خوفًا من التدخين.

وهكذا يجعل منه البخل ـ متى تزوج ـ إنسانًا حريصًا على القرش، دقيقًا وصارمًا، ولكن مستقيما، يقتر على نفسه، ويقتر فى الغالب أيضًا على بيته، ومع ذلك فهذا التقتير من جانبه سيعود بالنفع ـ ولا ريب ـ على مستقبل زوجته وأولاده.

إذًا وَازِنِى بين نقائص البخيل وبين فضائله، فإذا كنتِ مرهفة الحس، تقدرين قيمة العواطف، وتميلين إلى الحياة فى بحبوحة ويُسر، فخيرٌ لك ألاَّ تتزوجى البخيل،

ولو كان جميلاً وسيمًا ظريفًا .. أما إذا كان فى وسعك أن تضحى بالعواطف، وتنظرى إلى الحياة نظرة مادية مجردة ، وتقتصدى أنتِ أيضًا فى نفقات بَيتكِ، وتتحملى الضيق والحرمان عن طيب خاطر لقاء الظفر برجل يعجبك مظهره وتعلمين أنه لكِ وحدك، وأن ماله سيؤمّن مستقبلك فتزوَّجيه، أو أسرعى بالانصراف عنه حتى لا يتمكن منك حبه وتندمى على الزواج منه.

❑ ❑ ❑

فتاة عصرية متحررة "إسبور":

إيَّاكِ أن تتشدقى بأنك فتاة عصرية متحررة "إسبور" .. وأن تذهب بكِ نشوة الحرية والاستقلال إلى حَدّ أن تقولى فى نفسك: "لماذا يُباح للشاب أن يتصل بالنساء أيام عزوبته ويلهو ويتمتع، ثم يُحَترَّمُ على الفتاة أن تنهج النهج نفسه مع الشبان ..... أليس للفتاة مُشتهيات ورغبات كالشاب تمامًا؟.... أو ليس هذا هو الظلم بعينه؟

إنكِ إن قُلْتِ ذلك أهلكتِ نفسكِ، فافهمى أن المرأة شىء والرجل شىء آخر، وأن المساواة فى حرية التمتع بين الرجل والمرأة لا يمكن أن تتم إلا على حساب المرأة نفسها .. فإذا كان يروق للرجل أن يتلوث وهو شاب عزب، فالفتاة يجب أن تظل أفضل منه، ويجب أن تظل طاهرة كى تظل فى نظر الشاب مثلاً أعلى يسعى إليها عندما ينشد الزواج.

هذا هو مجد الفتاة وفخارها .. فإذا لوثت الفتاة نفسها وهى عذراء، فكيف يمكنها أن تحرص على الوفاء لقرينها وهى زوجة؟! ... وكيف يمكنها أن تغرس فى نفوس أولادها فضائلَ وأخلاقًا سَخِرَتْ هى منها بالأمس وداستها بقدميها؟!

إن تلوثها لابد أن يلوث الأسرة كلها، لأنها هى الأُمُّ، وهى الحارسة، والمربية، والقدوة.. أكثر من الأب الذى تستغرقه فى الغالب مختلف شواغل الحياة.

❑ ❑ ❑

الحب من أول نظرة.. وَهمٌ أم حقيقة:

فى دراسة أمريكية حديثة نُشرت مؤخرًا، تمت على ٢٢ زوجًا ما زالوا يشعرون وكأنهم فى شهر العسل، رغم مرور ١٠ أو ٢٠ أو ٣٠ سنة أو أكثر على زواجهم، ظهرت حقيقة غريبة، فكلهم ـ بغض النظر عن أسلوب حياتهم أو نوعية شخصيتهم أو صحتهم أو حالتهم المادية ـ قد شعروا فى البداية بتلك العاطفة الفورية الجارفة تجاه بعضهم البعض، بمعنى أنه كان هناك حُبٌّ من أول نظرة فيما بينهم ... وكانت العبارات التى استخدموها لحكاية تجربتهم متشابهة تقريبًا، مثل: "لحظة غير عادية" ... "لقد تأكدتُ من الوهلة الأولى أن هذا الشخص هو الذى سأتزوجه".

وتبدأ علاقة الحب من أول نظرة دائمًا بعاطفة جارفة فورية ليست مجرد رغبة جنسية، رغبة ممزوجة بمشاعر حب دافئة، وأحاسيس ودٍّ وأُلفة، حيث يقول أحدهم: "أعتقد أنى عثرت على نصفى الآخر" .. أو " أشعر كما لو كنا عاشقين فى حياة أخرى".

يقول العلماء الذين أَجْرَوْا دراسات وأبحاثًا عديدة على العناصر البيولوجية والتطورية للوقوع فى الحب: إن الهرمونات والمركبات الكيميائية الأخرى تمثل موسيقى رقصة الحب .. ويرى البروفيسور "جون مونى" خبير العلاقات بين الجنسين إن هناك ما يعرف باسم "خريطة الحب"، والتى يتحدد عليها منذ بداية الحياة النصف الآخر الذى يتوافق معك، فإن كان من الممكن أن يقع شخص مَّا فى حب شخص آخر لا يتفق معه فى "خريطة الحب"، فإنه عندما يجد الشخص المناسب المحدد على الخريطة، فإن الاستجابة إليه ستكون جارفة وفورية وقوية.

فى البداية تُحبين مظهره، وبعد ذلك ـ ومع امتزاج بقية الأحاسيس ـ فإنكِ تستجيبين لحركاته، ولصوته، ولرائحته، وتكون اللمسة الأولى معه بمثابة تيار كهربائى لذيذ وممتع، ولكن هذه الجاذبية السريعة التى لا تُقاوم لا تتحول دائمًا إلى علاقة حب طويلة المدى، فإن التجاذب يجب أن يكون متبادلاً بين الطرفين، أما إذا كانت الجاذبية من طرف واحد فقط، فإنه سيعانى عذابًا مُرًّا بسبب عدم شعور الطرف الآخر به.

وفى المراحل الأولى من الحب من أول نظرة، تكون الرابطة بين المحبين ضعيفة وهَشَّة، ولكن بمجرد أن تتكون هذه الرابطة ـ ومع وجود الحب المتبادل بين الطرفين، وعدم وجود أية عراقيل أمامه ـ فإن هذه الرابطة تصبح قوية، ويكون من الصعب تفككها.

ويشعر الأزواج الذين وقعوا فى الحب من أول نظرة بالألم الشديد، إذا حدثت فُرْقَةٌ بينهما .. ونادرًا ما ينفصل بعضهم عن بعض، حيث إنه عندما تحدث نزاعات أو مشاجرات بينهما فإنهما يحاولان تسويتها بأسرع ما يمكن، لوجود دوافع ذاتية بداخلهما تدفعهما لإيجاد أية حلول للمشاكل التى تطرأ عليهما.

وعادة لا يحدث أى نوع من أنواع الخيانة بين هذا النوع من المحبين، وإذا حدث وانجذب أحد الطرفين لشخص مَّا.. فإن ذلك بسبب أنه يشبه الطرف الآخر.

ومن المعروف أن هناك زيجات كثيرة ناجحة دون حب من أول نظرة، ولكن يمكن لبقية الأزواج أن يتعلموا الكثير من زيجات الحب من أول نظرة لتقوية علاقاتهم واستمرارها.

ونظرًا لأهمية الحب الأول فى حياة الإنسان، فقد اهتمت به الدراسات النفسية والاجتماعية، وجاءت أحدث الدراسات لتؤكد أن ٦٥٪ من محاولات الانتحار بين الشباب كان سببها الفشل فى تجربة الحب الأول.

وقد أشارت الدراسة إلى أن الفشل الذى يُصاحب تجربة الحب الأول يؤدى عادة إلى اضطرابات سلوكية متعددة، تتمثل فى العنف والإدمان، بالإضافة إلى حالات الاكتئاب والقلق.

كما أشارت الدراسة أيضًا إلى أن مظاهر الحب الأول من الممكن أن تصيب الإنسان فى أى مرحلة من مراحل العمر.

وتؤكد الدراسة تناسب رد فعل الفشل العاطفى مع المرحلة العمرية، وكذلك مع درجة النضج، وطريقة وأسلوب التربية داخل محيط الأسرة ....فكلما كان الشاب أو الفتاة أكبر سنًّا وأكثر نضجًا، ويعيشان فى جَوٍّ أُسرِىٍّ قائم على التفاهم والتعاون بين أفراد الأسرة، كانت ردود أفعاله للفشل أضعف وأقل، والعكس صحيح.

وتنصح الدِّراسة بضرورة الاستفادة من تجارب الفشل للخروج من هذه المحنة بشخصية قوية، لديها الرغبة فى الاستمرار وعدم الانطواء على النفس.

وفى دراسة أخرى للدكتورة "كاثلين ماجوس" أستاذة علم النفس الأمريكية، اقترحت إطلاق تعبير "الافتتان من أول نظرة" [1] بدلاً من "الحب من أول نظرة"، وبررت ذلك بقولها:

"حين تنجذب نحو شخص تلتقى به للمرة الأولى تشعر بالتوتر والإثارة، وهذا الشعور جزء من الجاذبية الأولية، ويمكن أن يستمر فى مرحلة التعارف، لكنك تخطىء إذا اعتقدت أن هذا هو الحب الحقيقى، ويمكن أن يعانى من أعراض الحب من النظرة الأولى فى الوقت ذاته".

وذكرت فى دراستها أن الفتاة فى مرحلة المراهقة تكون عُرضة للإصابة بهذه الأعراض أكثر من غيرها، وأنه من السهل جدًّا أن تخلط بين الافتتان والحب الحقيقى .. ثم إن الفتاة فى فترة المراهقة تحب فكرة الحب ذاتها، دون أن يرتبط ذلك بالضرورة بالشخص المناسب، حيث توضح الدكتورة "ماجوس" هذا الأمر بقولها:

"يُطلق جسمك كمية وفيرة من الهرمونات والناقلات العصبية، التى يمكن أن تؤدى إلى نوع من الإدمان العاطفى، تمامًا كإدمان المخدرات ... وهناك فَرْقٌ رئيسى بين الحب والافتتان، فالحب الحقيقى يمنحكِ الشعور بالأمان والدعم، وليس كالافتتان الذى يجعلكِ تشعرين بأنكِ ستنهارين تمامًا".

وفى هذا الصدد تقول الدكتورة "ماجوس" للفتاة بوجه خاص، وللمرأة بوجه عام:

" من المهم أن تدركى أن الحب الحقيقى يحتاج إلى وقت وصبر، فهو يعنى أن تعرفى نفسك إلى جانب معرفة الآخر، وليس مجرد جاذبية مبدئية".

---

(١) إذا ما رجعنا إلى التعريف اللغوى لكلمة "الافتتان"، لوجدنا أن الافتتان هو استحواذ عاطفة أو جاذبية غير مبررة على تفكيرنا، دون أن يكون لكلمة "الحب" مكان فى التعريف.

ثم تحذرها بالقول :

"قد تَسْعَيْنَ يائسة إلى رؤية هذا الحب من منظور إيجابى ، لدرجة تدفعكِ معها إلى تجاهل أو عدم ملاحظة عيوبه ، وحين تعرفين الشخص على حقيقته قد تشعرين بالإحباط وخيبة الأمل ..

إن الطريقة الوحيدة التى تستطيعين من خلالها التأكد مما إذا كان هذا الشعور العارم بالحب حقيقيًّا أم لا ، هو إخضاعه لاختبار الزمن ، حيث إن الوقت أو الزمن هو الذى يجعلنا نرى أن الناس الذين نحبهم ليسوا كائنات خارقة أو استثنائية ، وإنما بشر مثلنا ، يُخطِئُونَ ويُصيبون.

وفى النهاية يجب أن تتذكرى أنك لا تبحثين عن شاب مثالى ، وإنما عن شخص مناسب ، حسناته تفوق سيئاته ، بحيث يُكمل بعضكما البعض .... ويتعين عليكِ أن تَتَخَلّى عن وهم "الحب من النظرة الأولى" ، فهو مجرد اندفاع مُضْرِمٍ للمشاعر ، أو عاطفة سطحية مؤقتة ، لا يمكن أن تصمد أمام الزمن".

❑ ❑ ❑

الخط الفاصل بين الحب والجنس:

هناك خط فاصل بين الحب والجنس ... هذا الخط تصنعه الأوهام والمعتقدات البالية .. فماذا لو اجتمع الاثنان معًا ، ليكونا صورة جديدة للعلاقة بين الرجل والمرأة؟

ماذا لو تَوَّجْنَا الجنس بالحب ، لتزيد المتعة وتصبح الحياة أكثرَ إشراقا وأكثر سعادة وبهجة؟

الحب مطلوب ، والجنس حيوى ، فمتى يجتمع الاثنان معًا ويمتزجان ، بمعنى أن تكون للحب غاية جميلة ، ويكون للجنس هدف سام؟

إننا لا نتصور أن يكون هناك حب دون زواج .. دون جنس .. كما لا نتصور أيضًا أن يكون هناك جنس دون إنسانية .. أى جنس يُمارَسُ من أجل الجنس .. جنس بطريقة بدائية عتيقة.

كما أن الحب للحب مرفوض ـ إن الحب العذرى الخالص لا يوافق عليه العقل والمنطق والواقع، لأنه يخالف الفطرة البشرية.

وقد يسأل البعض:

إذًا .. أليس من حق الشباب ـ وفى فترة المراهقة ـ أن يحبُّوا حبًّا عذريًّا .. حُبًّا يطبع هذه الفترة بطابع خاص؟

نقول:

لا بأس من ذلك، ولكن إلى حين .. إلى فترة ما، ثم يجب أن تتطور عاطفة الحب وتسمو وتنضج .. أما الاستمرار فى الحب العذرى إلى ما بعد فترة المراهقة فشىء ضار بالنفس.

والشىء نفسه يمكن أن يُقال أيضًا عن الحب فى صورة الاشتهاء .. فقد يرغب الشخص فى الزواج من أى أنثى بحجة أن جسمها تحكمه مقاييس معينة، أو أن عينيها من لون يعشقه ... ويقول عند الارتباط بها إنه يحبها.

إن الحب هنا هو الغلاف الذى يُغلف به رغبته الجنسية .. إن مثل هذا الشخص عندما يحصل على رغبته يفتح عينيه على الحقيقة المرَّة أنه كان يحب وهمًا .. لم يكن يحب شيئًا على الإطلاق .. كان يرغب ويشتهى فقط ..

❑ ❑ ❑

ثغرة الحب:

وهنا الثغرة فى زيجات كثيرة .. إنه الرجل حين تعجبه امرأة ما، مجرد إعجاب لشىء فيها، يستعجل الزواج منها، ويصُر عليه، دون التأكد من عواطفه ومشاعره .. ودون التأكد من أنه يحبها فعلاً وأنها تحبه.

وبعد أن يتم الزواج وتزول بهجة أيامه الأولى، تنكشف الحقيقة عارية... لم يكن هناك حب، وإنما مجرد إعجاب ... لم يكن هناك شىء دائم، وإنما شىء مؤقت.

وتبدأ المشاكل، وتثور الخلافات، وتبرز المتاعب ... ولعل هذا ما يدفعنا إلى القول بأن أغلب حالات الطلاق تنتج من هذه الثغرة .. فصورة الحب تتلاشى بعد الزواج لتحل محلها صورة أخرى جافة، لا أثر فيها للعاطفة أو الإنسانية (*).

الزواج القائم على الحب ... لماذا تفضله بنت اليوم؟:

تفضل كثير من الفتيات الزواج القائم على الحب، ظنًّا منها أن العاطفة الملتهبة سوف تستمر بعد عقد القران، وأن العريس يظل يخاطبها بأحلى الكلام، ويغرقها بكلمات الإعجاب وعبارات الغزل والغرام، ويصحبها كل يوم فى نزهة أو سهرة، وهذا تفكير بعيد عن الواقع، فالحياة الزوجية كثيرًا ما تواجه المشاكل والصعاب وتحتاج إلى تفاهم وتضحية كبيرة من الزوجين .. فما أكثر الزيجات التى بدأت بالحب الجارف وانتهت بعد فترة قصيرة بالمشاجرات والانفصال.

وهذا يذكرنا بحالة طبيب نابهٍ يقول: إنه قد أحب فتاة جميلة من أسرة عريقة، وبادلته هى المشاعر نفسها التى تُوِّجتْ بالزواج منذ عام، وقد تصور أنه سيكون أسعد إنسان فى الوجود، وأنها ستقدر ظروف عمله وتشرف على شئونه، وتكون "ست بيت" ممتازة، ولكنه فوجئ بعد شهر العسل بأنها تغار عليه غيرة حمقاء، وتُسبب له الحرج، فهى تكلمه تليفونيًّا فى المستشفى الذى يعمل فيه صباحًا، وفى عيادته الخاصة مساءً، وذلك عشرات المرات، لتعرف إذا كان قد تحدث إلى زميلة أو مريضة، رغم أنه متخصص فى أمراض النساء والتوليد، وبالتالى فجميع مرضاه بطبيعة الحال من النساء.. ثم تطور الأمر، وأصَرَّتْ على أن تصحبه عند ذهابه إلى عيادته لتتأكد من الوقت الذى يقضيه مع كل مريضة، بل أحيانًا تصر على أن تكون موجودة معه أثناء الكشف.

ولم يقتصر الحال على ذلك، بل إنها كانت تغضب عندما يناديها باسمها غير مسبوق بكلمة "يا حبيتى" .. كما أنها تثور وتترك البيت عندما يعود متأخرًا من العيادة، وقد حاول أن يقنعها بأن تصرفاتها تعطله عن عمله، ولكنها ظلت على حماقاتها.

(*) الحب بين الزوجة والزوج فن له أصول وقواعد: نخبة من خبراء العالم المختصين (بتصرف).

وقال الطبيب أيضًا: إنها تعادى أهله فتكره حماتها، رغم أنها سيدة مُسِنَّةٌ مريضة، ولابد أن يزورها كل يوم ليطمئن على صحتها .. كما أنها تعادى شقيقاته دون سبب، أما أشقاؤه الرجال فإنها تُسيءُ استقبالهم، ولذلك امتنعوا عن زيارته.

وختم الطبيب كلامه بأنه قرر أن يطلقها، وإذا فكر فى الزواج مرة ثانية فسوف يخطب بالأسلوب التقليدى، دون حب وهيام.

أجل ... إن الواقع يشير بأصبع الاتهام إلى زوجة الطبيب التى لم تُقدر مسئوليتها كزوجة وربة بيت، وتوقعت أن تكون الحياة الزوجية غزلاً وهيامًا دائمًا، ولو أنها قد اهتمت برسالتها فى البيت من أعمال وواجبات منزلية، ولو أنها قَدَّرَتْ ظروفَ زوجها وطبيعة عمله المضنى، وعقدت علاقة ودّية مع أمه وشقيقاته وأشقائه لما فكر زوجها فى الانفصال.

.....

وفى المقابل من تلك الزوجة الطائشة الحمقاء فى تصرفاتها مع زوجها وأهله .. أعرف سيدة فاضلة فى الستين من عمرها، ولها ثلاث بنات متزوجات، وستة أحفاد .. دَعَتْنِى ذاتَ يوم لحضور حفلٍ عائلى بسيط بمناسبة مرور أربعين عامًا على الزواج، وبدت مضيفتى وسط المدعوات أشبه بعروس سعيدة فى العشرين من عمرها، فقد كانت باسمةً، مشرقة الوجه، وقد احتفظت برشاقتها وارتدت ثيابًا بسيطة أنيقة محتشمة ..... وكانت تتحدث مع شريك عمرها بكل رقة وحب، ٥ كان الزوج يبادلها الحديث بحنان واحترام، وسألتها عن سر سعادتها، فقالت:

إنها لم تَر زَوجها إلا مرتين قبل الخطبة، فقد تقدم لطلب يدها عن طريق أُسرةٍ صديقة، وأسرع إلى بيتها وتحدث معها قليلاً، وسأل عنه أفراد أُسرتها .. وعندما تأكدوا أنه كريم الخُلق، طيب القلب، هادئ الطبع، حددوا يومًا لتقديم الشبكة، وتم عقد القران بعد شهرين.

وأضافت هذه الزوجة قائلة:

إنها قد حرصت على أن تدرس شخصية زوجها لتعرف ما يحبه وما يضايقه، ٥ عرفت حتى أصناف الطعام التى يفضلها.

وإنها ـ أيضًا ـ قد منحته الثقة فى نفسه، وأحاطته بالحب والاحترام، بل كانت فى بعض الأحيان تعامله كأنها أُمُّه، فالرجل طفل كبير على حد تعبيرها، ويجب أن يُحاطَ بالحنان والتقدير، وليس هذا فقط، بل كانت تدعو له بالسلامة وطول العمر وكثرة الرزق قبل خروجه إلى عمله، كما تستقبله بترحاب كبير عند عودته، وكأنه غاب عنها شهورًا لا ساعاتٍ معدودة.

ومن الملفت للانتباه أن هذه السيدة قد لَقَّنَتْ كُلَّ بنتٍ من بناتها الثلاث دروسًا فى إسعاد واحترام الزوج وحُبّه ... وبالفعل عملت البنات الثلاث بنصائحها، وعاشت كل واحدة منهن حياة سعيدة هانئة.

إننا نستعرض هنا نموذجين من الزوجات، كل منهما على النقيض من الأخرى، ورغم أن إحداهما تزوجت عن حُب وهيام، لكنها أشقتْ زوجَها وجعلته يفكر فى الانفصال عنها، فى حين تزوجت الأخرى بالأسلوب التقليدى الذى يبعد عن علاقة الحب قبل الزواج لكنها أسعدت زوجها بتصرفاتها العاقلة الحكيمة .. ولكن ليس معنى هذا أننا نعارض الزواج القائم على الحب أو نفضل الزواج بالأسلوب التقليدى، ولكن نرى أن الزواج الناجح هو الذى يتم بناءً على حُكم العقل وشعور القلب.

❑ ❑ ❑

لماذا لا تضع الفتاة نفسها مكان الشاب؟:

عادة ما تطلب الفتاة من الرجل الذى يتقدم لخطبتها أن تتوافر فيه عدة صفات، ومن أهمها أن يكون مستواه المادى مساويًا لمستواها ... أو بمعنى آخر: أن يتمكن من أن يوفر لها المستوى نفسه من المعيشة الذى كانت معتادة عليه عند أهلها ـ هذا إن لم يكن أكثر.

وهنا السؤال:

لماذا لا نفكر قبل أن نطلب ذلك من زوج المستقبل، كيف وصل أهلنا إلى هذا المستوى من المعيشة؟ ... هل كانوا يعيشون بهذه الطريقة فى مقتبل حياتهم الزوجية؟

الجواب فى معظم الأحيان بالنفى ... لقد وصلوا إلى هذه المرحلة بعد سنين طويلة من الكفاح والصبر.

إذًا ... لماذا نطلب من الزوج أن يصل إلى هذا المستوى من المعيشة، وهو لا يزال فى مقتبل عمره؟!

ومن ناحية أخرى: لماذا لا تضع الفتاة نفسها مكان الشاب؟ ..

أى إنه يتوجب عليها منذ ريعان شبابها أن تعمل وتكدَّ لَيْلَ نهارَ لتحصل على مبلغ المهر، وقيمة الذهب، وتكاليف حفل العرس، والشقة ... إلخ.

هل نستطيع نحن ـ فى العمر نفسه ـ تحمل مثل هذه المسئولية الهائلة الملقاة على عاتقنا؟..... لذا، فإنه يجب علينا ـ بقدر الإمكان ـ أن نتواضع فى طلباتنا، وأن نخفف العبء عن كاهل شبابنا.

❑ ❑ ❑

الزواج ليس متعة فحسب! (*):

بداية، نشير إلى أن المجتمع ينظر إلى العلاقة بين الجنسين من زاوية لا تخرج عن واحدة من ثلاث:

إمَّا نظرة حسية .. أى لا صلة بين رجل وامرأة إلا صلة الجسد والتفاعل الحيوى، الذى يؤدى إلى إنجاب النَّسْل واستمرار النوع البشرى.

أو نظرة عاطفية لا تنكر الجانب الجسدى أو الحسى، ولكن تجعله تابعًا ثانويًّا للمشاعر الوجدانية.

أو نظرة واقعية ـ تمزج بين النظرتين السابقتين وتضيف إليهما عامل الدين، والمصلحة الاجتماعية التى ترى فى الزواج ضرورة لابد منها للاستقرار فى الحياة وتحمل أعبائها ومقتضيات مسئولياتها الجسام؛ خاصة عندما تنتهى مرحلة العواطف المتأججة، والميول الجامحة.

(*) طريق السعادة الزوجية: فردريك برينك (بتصرف).

ـ **الزواج الحسى**: وهو الذى لا يستوحى فى علاقته بالجنس الآخر إلاَّ مَتَاعَ اللذة الجنسية ، فالرجل ينظر إلى امرأة تستهويه ، والمرأة تنظر إلى رجل يعجبها ، فيفكر كل منهما فى الاتصال بالآخر اتصالاً ، كل غايته الحصول على إرواء ظَمَئِهِ الجنسى الطارئ وإرضاء رغبته المشتعلة ، حتى إذا تم هذا الغرض المتبادل انتهى كل ما بينهما من اهتمام وصلة لا تتجاوز متاع اللحظة العابرة إلى الاهتمام بالطرف الآخر من حيث هو فى ذاته ، فكأن الشريك فى مثل هذه الصلة الجامحة السريعة الانتهاء بمثابة "بندقة" حصل الطرف الآخر على الثمرة الداخلية منها .. وليس يعنيه مصيرها بعد أن يطرحها من يده.

ـ **الزواج العاطفى**: وهو الزواج القائم بصفة رئيسية على التوافق الجسمانى والإرضاء الحيوى المتبادل ، وقد تسنده وتشد أَزْرَهُ عوامل اقتصادية أو اجتماعية ، ولكنه يظل على كل حالٍ رهنًا بدوام التوافق واستمراره ، فإذا حدث أن تسرب التصدع إلى بنيان ذلك التوافق من أى ناحية من نواحيه ، أخذت الشقة تتسع بين الزوجين حتى ينتهى الأمر فى الغالب إلى تلك النهاية الأليمة المحزنة ، التى لا مناص منها فى مثل هذه الحالات ، وهى الطلاق.

هذا ، ونشير إلى أنه لكى يضمن لهذا النوع من الزواج صفة الدوام والتغلب على عوامل الفرقة والتفكك ، أن يتوافق الحبيبان على موجة عاطفية واحدة ، ليكفل لهما أكبر قسط من الانسجام ، وبالتالى يمكن لهذا الزواج أن يكون أقدر على التغلب على ما تُحدثه الظروف من صدوع فى العلاقة بينهما ، حيث إن مشاكل الحياة فى عمومها لا تعفيهما فى الغالب من هجماتها المقلقة.

ـ **الزواج الواقعى**: وهو الذى يجمع بين الهدف الحسى والجانب العاطفى ، مع النظرة الاجتماعية التى تُقَدّرُ مسئولية الزواج حق قدره ، لِتَتَهَيَّأَ للقيام بمسئولياته ، فهو ليس مجرد شهوة عارمة أو عاطفة متقدة ، بل هو ارتباط بمسئوليات المستقبل بما يرتضيه الطرفان ، ويباركه المجتمع.

وجدير بالذكر أن من يتأمل الأسباب الغالبة للشقاء الزوجى والانفصال يُدرك أن النظرة الواقعية إلى الحياة وإلى الزواج قد افتقدت بين الزوجين، فضلاً عن سيطرة أوهام اللذة الجنسية الصارخة التى يتوقع بعض السذج دوامها فى ظل الزواج إلى الأبد، والتى قد تنجم أيضًا عن الإغراق فى الخيالات العاطفية .... فمتى عرف الزوجان أن الزواج ليس معناه استمتاعًا مستمرًا، أو أناشيد غرامية لا تنقطع باللَّيْل والنهار، وأن الحياة تتطلب إلى جانب ذلك تحمل المعاناة ونقائص الطرف الآخر بصبرٍ واحتمال ... ومن ثَمَّ ينبغى أَلاَّ تفجع الزوجة إذا دخل زوجها من عمله الشاق مضعضع الحواس فنام نوما عميقًا دون أن يلتفت لمحاسنها المستيقظة .. كما ينبغى أَلاَّ يفجع الزوج إذا وجد زوجته آخر النهار شاحبة الوجه، لا تكاد تفتح عينيها من فرط الإعياء الذى أصابها من أعمال المنزل ومشاكل الأبناء، فهذه هى الحياة، كما أن العناق والقبلات وكلمات الغزل جانب آخر من الحياة، فهذا هو منطق الواقع الذى من خلاله يقبل الطرفان على الحياة وحقيقتها، فلا تفزعهما تلك الحقيقة إذا اكتشفاها بعد إغراقٍ فى الوهم والخيال.

❑ ❑ ❑

المرأة الصبية .. هل يمكن أن تحب الكهل؟ (*):

إن مصيبة "الكَهْل" كامنة فى أنه لا يستطيع أن يحب غير المرأة الصبية التى تمثل له بعث شبابه، وتجدد حياته، والتى يحاول من خلال حبها أن يتغلب على ضعفه.

وفى الوقت ذاته نجد من النساء الصبايا من تميل إلى الكهول، وتأخذ بما فى حب الكهل من قوة، وبما فى عواطفه من لهفة، وبما فى قلبه من حنان ... ولكن هل هى بعد ذلك تحبه؟ .... وهل يمكنها أن تحبه كما يطلب هو ويشتهى؟

إن المرأة الصبية التى تنجذب إلى الكهل الصادق الحنون لا يمكنها أن تحبه إلا بقلبها وبعواطفها فقط .... فهى تعطف ولكنها لا تحب، وهى تشفق ولكنها لا تعشق .. تفرح بحنان الكهل الذى يُذكِّرُهَا بحنان والدها.. تمنح الكهل من نفسها كل ما

(*) قلب المرأة: إبراهيم المصرى (بتصرف).

يشتهى، ولكنها لا تعتبر هذه المنحة دليلاً على حبها، بل تعتبرها مكافأة للكهل على صِدْقِهِ وحنانه كى يزداد صدقًا وحنانًا، فيزداد فرحها بإخلاصه ويقينها من استمرار حبه، الذى تعلم أنه من النادر أن تجد مثله عند الشاب الطائش الأنانى المتقلّب القاسى، وإن كانت تهفو مع ذلك إلى الشاب، ولا تستطيع إلا أن تنجذب إليه.

وتلك هى مأساة "الكهل" فهو يعرف أن المرأة الصبية تعطف عليه ولا تحبه وتكافئه دون أن تندمج فيه .. وأنها وإن كانت تُقَدّرُ العواطف التى يغدقها عليها، فإنها فى الوقت نفسه لا تستطيع أن تستغنى عن التعلّق بشاب يلبى نداء غرائزها.

ولذا فتصور الكهل أنه لا يملك من المرأة الصبية غير قلبها، وأنه عاجز عن إشباع غريزتها، وأن هناك شابًا أقوى منه يمكن أن يشبع مطالب جسدها، هذا التصور يلهب خيال الكهل ويشعل غيرته، ويثير دمه، ويسومه شعورًا مريرًا بالذل يتطور فى نفسه شيئًا فشيئًا، ويتحيل إلى نوع من الهوس يشبه الجنون.

إذًا يمكن القول أن حب الكهل للمرأة الصبية عذابٌ، ورغبته فى امتلاكها بالقلب والجسد امتلاكًا كاملاً وَهْمٌ وهَوَسٌ وجُنون، إذ هو كلما تقدمت به السن ازدادَ حسرةً على ضَعْفِه، وازداد تلهفًا على أن تحبه المرأة بالجسد أيضًا، كى يشعر أنه حقًا يعيش، وأن الحياة لم تزل تنبض وتختلج فيه ..... فمأساته كامنة فى شعوره بأن المرأة الصبية لم تحب فيه غير روحه.

❑ ❑ ❑

خطيبك العزيز .. هل سيكون زوجًا مثاليًا؟

قبل كل شىء ننصحك بالآتى:

احترسى من المظهر، وابحثى عن الجوهر .... فى بداية العلاقة بين الرجل والمرأة، تكون المرأة فى حاجة إلى معرفة كل شىء عن الرجل، وتريد الاطمئنان على مستقبل علاقتها معه بعد فترة الخطوبة .. ولن تستطيع المرأة الاعتماد فقط على المظهر والشكل الخارجى للحكم على شخصية الرجل، فالحكم الصحيح لا يصدر إلا بعد تعرف طباع الخطيب ومعرفة خصاله، وتسليط الضوء على أفكاره وميوله

وسلوكياته ... وفيما يلى أهم الخصال التى ينبغى أن تلمسها المرأة فى الرجل وتختبر مدى توفرها فيه :

ـ حب الحياة:

هل يستيقظ خطيبك مبكرًا مع أولى أشعة الشمس الذهبية؟ ... وهل يفتح نافذته للنور والهواء النقى؟ ... وهل يحب أن يحتسى قدح الشاى أو القهوة، وهو يدندن فى انشراح أو ينصت لشقشقة الطيور فى تجاوب وانسجام؟

إن مثل هذا الرجل قادر على الاستمتاع بالحياة، ويجد متعة فى مختلف ظروفها وأحوالها، حتى فى الظروف الصعبة .... ومثل هذا الرجل أيضًا يمكن التفاهم معه فى الأزمات، ويمكنه أن يتعاون على إزالة العقبات التى قد تعترض طرق العلاقة فى بعض الأحيان، اعتمادا على حماسه وانفتاح ذهنه وقلبه.

ـ الميل إلى المرح وحب الدعابة:

هل يميل خطيبك إلى المرح والدعابة اللطيفة؟ ... هل يحب الضحك إذا استدعى الموقف؟ ... وهل يحب الضحك معكِ ويحب مشاركتك فيه وليس الضحك منكِ؟

إن العلماء يقولون: إن الضحك هو أفضل دواء للتخفيف من ضغوط الحياة، كما أن له تأثيره المباشر والفعال فى تنشيط الجهاز التنفسى والحصول على الكمية الكافية من الأكسجين، وتنشيط العضلات، ومعدل ضربات القلب .. بل إن الضحك يفرز مادة الإندورفين Endorphins التى تُلَطِّفُ من الشعور بالألم أو التعب ولذا فإن الرجل المرح يعد شخصًا مناسبًا كزوج وشريك حياة.

ـ اتباع العادات الحميدة والعناية بالنفس:

هل يرتدى خطيبك الملابس المناسبة حسب الطقس، ويتجمل أيضا من أجلكِ؟ .. وهل يحافظ على صحته ويتناول الغذاء الصحى، ويحصل على قسط وافر من النوم والراحة؟ ... وهل يتبع العادات الصحية ويبتعد عن كل ما يضر بصحته (مثل التدخين)؟ ...إذا كان الأمر كذلك، فإن خطيبك يمكن أن يصبح زوجًا صالحًا لكِ فى مختلف مراحل الحياة.

ـ حب المشاركة والتعاون:

هل يتحمل خطيبكِ المسئولية؟ ... وهل يقوم بنصيبه العادل من العمل فى أية مهمة شاملة مع غيره؟ .... وهل يشعر بالفخر بعد إنجاز عمل ناجح، حتى وإن كان عملاً متواضعًا، مثل تنظيف التواليت"؟ ... وهل يميل إلى أن يتعاون مع الغير فى أداء المهام المختلفة ... إن مثل هذا الرجل سيكون شريكَ حياةٍ متعاونٍ، وستجدينه إلى جانبكِ فى "الحلوة والمرة" كما يقولون.

ـ حب العمل:

هل يستمتع خطيبك بالعمل؟ ... وهل يُقبل عليه بحماس وَرِضًا؟ .. وهل يتطلع إلى إنجاز المهمة التى تُسند إليه بلهفة وترقب؟ ... وهل يبذل فى عمله ما يستطيع من جهد وتفانٍ؟ .. وهل يتخطى النكسات ويتطلع إلى ما هو أفضل فى ثقة وتفاؤلٍ؟

إن كان كذلك فأنتِ محظوظة بهذا الخطيب، لأنه سيصبح زوجًا نشيطًا غير خامِلٍ ولا متكاسل.

ـ حب اللعب:

هل يعرف خطيبك كيف يمتع نفسه؟ ... وهل يستغل أوقات فراغه فى أشياء أخرى غير مشاهدة "التليفزيون" لعدة ساعات؟ ... هل يعرف كيف ينسى هموم عمله عندما يخرج من باب المكتب عائدًا إلى البيت؟ ... وهل يفكر فى قضاء أمسية جميلة معكِ، أو قضاء عطلة نهاية الأسبوع فى جو من الراحة والهدوء؟ ... وهل هو مستعد لتركِ الهاتف المحمول لقضاء يوم على الشاطئ بعيدًا عن المشاغل؟ .. إن الحياة مع مثل هذا الرجل تتسم بالراحة والاستقرار.

ـ رجل يعتمد عليه:

هل خطيبك يعنى ما يقول، ويقول ما يعنى؟ هل يمكنك الثقة بوعوده؟

وهل يحافظ على مواعيده بدقة؟ وهل يوفى بالتزاماته ومسئولياته بصدر رَحبٍ؟ .... إذا كان كذلك فلا تفرطى فى خطيبك وكونى مستعدة لأن تعيشى معه حياة رائعة.

ـ رجل أخلاق:

هل خطيبك يتحدث الصدق؟ .... وهل يلتزم بوعوده ومواعيده؟ ... وهل هو حريص على المحافظة على مشاعر الآخرين؟ ... وهل يلتزم بالقوانين من تلقاء نفسه؟ ... هل تثقين به ثقة تلقائية ضمنية؟

إذا كان الرد بالإيجاب.. فليس هناك أفضل من خطيبك!

ـ أب صالح:

هل خطيبك يحب الأطفال ويصبر على مطالبهم؟.... وهل لديه الاستعداد لتوفير الوقت اللازم للعناية بهم؟ ... وهل على استعداد لمشاركتك فى تربيتهم وتنشئتهم النشأة الصحيحة؟ ...وهل راغب فى مساعدتكِ أيضًا فى أعمال البيت؟... وهل يعرف أن الأطفال الصغار الناعمين سيتحولون إلى مراهقين متمردين؟ ... وهل يدرك عبء المسئولية التى تُلْقَى على كاهل الأب فيما يتعلق بالإنفاق على الأبناء فى مختلف متطلباتهم؟

إذا كان خطيبكِ ممن يحبون الأطفال، ويحبون تربيتهم بهذه الصورة، فإن ذلك يعنى أنه سيكون أبًا ناجحًا.

ـ التشابه فى نمط الحياة:

هذه الخصلة لا تتعلق بالخطأ والصواب بقدر ما تتعلق بالموافقة بينكما كطرفين، فقد تكونين راغبة فى السكن فى إحدى ضواحى المدينة وإنجاب أربعة أطفال، والاشتراك فى عضوية إحدى الجمعيات الخيرية ... وتجدين أن لديه الرغبة ذاتها ـ هذا طبعًا لحسن حظكما ... ومهما كان نوع حلمك فإنه لا بأس من إشراك الخطيب فى هذه الأحلام، فإذا وجدتِ أن خطيبكِ لديه الأحلام نفسها، فإن ذلك يعنى توافقًا شبه تام، مما يجعلكِ أكثر ثقة بنجاح حياتكما الزوجية.

ـ احترام حريتك وخصوصيتك:

هل حياة خطيبك زاخرة واسعة لا تجعله راغبًا فى ضياع دقيقة من وقته؟ ... هل هو على استعداد لمنحكِ حريتكِ الشخصية فى الحدود المعقولة؟ ... هل لا يتدخل إذا

زُرْتِ صديقاتك أو قريباتك أو دعوتهن لزيارتكِ فى بيتك؟.... هل يفهم أن العلاقة الحميمة بينكما لا تُخَوّلُ له حَقَّ فتح الرسائل البريدية التى تصلك؟.... هل يتركك على راحتكِ وأنتِ تتحدثين هاتفيًا مع صديقاتكِ وقريباتك؟ ...

إذا كان كذلك فإن خطيبك رجل مناسب للاقتران به فى حياة زوجية مديدة.

ـ الاستعداد للاعتذار عن الخطأ:

هل خطيبك على استعداد للاعتراف بالخطأ والاعتذار؟ ... وهل صادق فيما يُبديه من أسف؟ ... والأهم من ذلك هل على استعداد لعدم تكرار الخطأ ذاته؟ ... وهل يتعلم من أخطائه؟ ... وهل يُطَوّرُ نفسه وينأى عن الصغائر مع تطور شخصيته؟ ... وهل يفهم أن الاعتذار والعودة إلى جادَّة الصواب نوع من الارتقاء بالنفس وليس تقليلاً من شأنها؟

إذا كان هذا هو حال خطيبكِ، فإن ذلك دليل على أنه سيكون زوجًا مثاليًّا.

ـ التميز بالعاطفية:

هل يعرب خطيبكِ عن حبه لكِ بعديد من الوسائل والتلميحات كل يوم؟...

لقد ذكرت "د. ألين فرانك"، أستاذة علم النفس بجامعة بيتسبرغ"، أن الإعراب عن العاطفة بصفة منتظمة يغرس فى نفس المرأة شعورًا بالإشباع والسعادة، فالمرأة تحب اللمس والرَّبْتَ على الكتف، والمسح على الشعر .... لهذا إذا كان خطيبكِ من النوع العاطفى الذى يعبر بهذه اللمسات الخفيفة والعبارات الرقيقة عن حبه.. فإن ذلك يعنى أنه سيكون شريكَ حياةٍ ممتازًا.

ـ الشاعرية والرومانسية:

هل خطيبكِ شاعريٌّ فى أحاسيسه ونظرته للأمور؟ ... هل يرى الجمال فى شروق الشمس وعند الغروب؟ .. هل يسعد بالضحكة الصافية البريئة للطفل؟ .... هل هو من النوع الذى ينتهز المناسبات ليتحفك بالهدايا؟ ... هل يحب الجلوس معكِ تحت شجرة خضراء وارفة الظلال، أو التمشى معكِ فى ضوء القمر عند الشاطىء؟ .. هل يتذكر عيد ميلادكِ، أو يتذكر أول يوم للتعارف يحتفل به؟ .. هل يشعرك بجمالك وجاذبيتك وأُنوثتكِ؟

إذا كان كذلك فاعلمى أنه فارس أحلامكِ الحقيقى.

ـ مراعاة الشعور:

هل يراعى خطيبك شعوركِ؟ ... وهل تشعرين وأنت معه أنك فى ظل حماية أكيدة واستقرار نفسى دائم؟ ... هل تشعرين بِحَدْسِكِ الذى لا يُخطىءُ أنه هو الرجل الذى سيملأ فراغ حياتكِ على المستويين: العاطفى والجسدى؟ ... وهل تشعرين بالسلام والوئام النفسى وأنتِ معه؟

إذا كان كذلك فأنتِ تستحقين العيش مع هذا الرجل كزوج مثالى.

❑ ❑ ❑

العش السعيد:

ما من بيت يستحق هذا الاسم ـ " العش السعيد" ـ إذا كان مجرد مكان تجتمع فيه الأسرة للطعام والشراب والمنام، كأنه فندق أو خان، فليس عش الزوجية السعيد أو بيت الأسرة مكانًا فحسب، بل هو موطن نفسى ومسكن .. بمعنى أن النفس تسكن إليه سكون الطفل إلى صدر أمه الحنون .... فنحن نعود إلى البيت كما تعود السفينة إلى المرفأ، ناجيةً فيه من زوابع الأَنْوَاءِ فى عرض البحر، فنلقى إليه بأحمالنا، وننسى فيه متاعبنا، وننعم فيه بدفء عاطفى قبل الدفء المادى المنبعث من الموقد والمدفأة، ذلك أن فيه شريكنا الروحى ـ الزوج أو الزوجة، وفيه بناء حياتنا المشترك، ورسالتنا فى تربية الأبناء.

فمن أراد أن يبنى عش الزوجية السعيد، فعليه أن يحل هذه الاعتبارات محل الرعاية التامة، فلا يكتم عن شريكه فى العش سرًّا، بحيث يغدو العش كأنه صدر كبير يجد فيه متنفسًا عَمَّا يضيق به صدره الصغير، ويجد فى قلب شريكه أو شريكته جوابًا وصدى لما فى نفسه، كما تجد الآلة الموسيقية صداها وجوابها فى صوت آلة أخرى يحركها عازف ماهر، بناءً على "نوتة موسيقية"واحدة ... وهذه "النوتة" الواحدة هى السعادة العائلية، وهذا العازف الماهر هو الحب بين الزوجين.

ولكن النعمة الكبرى فى الحياة الزوجية لا تتم إلا بشىء يجب ألاَّ ننساه، وهو الإيمان بالله، والتوكل عليه، فهو الذى يلهم الزوجين الحب المتبادل، ويهديهما

سواء السبيل، ويرزقهما اليسر والرخاء، ويسهل ويُهَوّن على نفسيهما مشاق الحياة"، وما أكثرها فى زماننا هذا!

❑ ❑ ❑

عندما تكذب الفتاة على خطيبها:

اعتادت كثير من الفتيات الكذبَ والخداع على الشاب الذى ترغب فى الزواج منه، فتتظاهر بالغِنَى، والرفعة فى المستوى الاجتماعى، وتنسى الفتاة أن الإسلام قد حَرَّمَ الكذب فى كل صوره ...وأبشع صورة للكذب فى بدء حياتها الزوجية التى يجب أن تُبنى على الصدق والمصارحة.

نعم ... لقد درج بعض فتياتنا على الكذب وخداع الشاب الذى ترغب الفتاة فى الارتباط به، بغية الوصول إلى قلبه، ونسيت أن الكذب والتدليس من أمارات النفاق، فضلاً عن أنه يبعث الريبة فى النفس.

ولا عذر البتة لمن ترغب فى الزواج ثم تكذب وتخفى معالم حقيقتها، التى يجب أن تكون كتابًا مفتوحًا يقرؤه من يريد الارتباط بها متى شاء.

ولا عجبَ فلقد عَلَّمَنَا الهَدْىُ النبوى الشريف على أن المؤمن قد يُطْبَعُ على الخلال والصفات كلها إلاّ الخيانة والكذب .. فعندما سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أيكون المؤمن جبانًا ... قال: نعم.

ثم قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً .. قال: نعم.

ثم قيل له: أيكون المؤمن كذابًا .... قال: لا.

ومن هنا نقول لكل فتاة: إذا أَرَدْتِ حياةً زوجيةً سعيدة فابدئيها بالخُلُق الحسَن، الذى أَوَّل سِمَاته الصِّدْق والأمانة فى القول والفعل.

❑ ❑ ❑

عندما تتزوج الفتاة من رجل مُسِنّ:

إذا فكرنا قليلاً فى هذا الوضع، لوجدنا أن هذه الفتاة قد تكون مرغمةً من الأُسرة على الزواج من هذا الرجل المسن لتحسين حالتهم المادية ... أو قد تكون هذه

الفتاة قد مرت بتجارب مريرة مع أحد الشبان، بحيث أنها فقدت الثقة بكل الرجال وهم فى مقتبل العمر .. وهكذا تختار الرجلَ الْمُسِنَّ وتستريح إليه، وتثق به!

أو تكون الفتاة متعلقة بأبيها بصورة غير عادية، يمكن وصفها بصورة مرضية، وهى تبحث عن الاستمرار فى علاقتها بأبيها من شِدَّةِ تعلقها به.

وهنا ... قد يُطرح هذا التساؤل:

"هل يمكن أن يستمر مثل هذا الزواج"".

يجيب الخبراء إن الزوجة الشابة تُضحى فى هذه الحالة بحيوية الشباب التى لن تجدها فى صحبة هذا الرجل المسن ... وقد تحاول أن تدفعه إلى حياة الشباب، ولكن تكون النتيجة إحساسه بالنقص، وشعوره بالعجز والضعف مما قد تضيق بعد فترة من الزواج منه، مما ينعكس على سلوكه الشخصى معها، وهكذا تتعقد الأُمور، وتفقد الزوجة الإحساس بالاستقرار.

أمَّا إذا قبلت الزوجة الشابة هذه التضحية بانطلاقة الشباب وحيويته، فمن الممكن أن يستمر الزواج بسعادة، ولكن إذا كان الرجل محتفظًا ببعض قدرته الجنسية.

.....

أمَّا عندما تتزوج المرأة من شاب يصغرها، فإنه كثيرًا ما يفشل هذا الزواج، وإن استمر هذا الزواج فإنه سيكون على أساس بعض المصالح المادية.

وإن كنا نعترف للمرأة العجوز بحقها فى التمتع بالحياة، غير أن ذلك يجب أن يكون مع مَنْ هُم فى مرحلة عمرها.

أمَّا عندما تختار شابًّا فى سن أولادها، فهى هنا تُرضى إحدى نزوتين:

ـ رغبة جنسية ملحة مكبوتة.

ـ أو عدم اقتناعها بأن العمر قد سار بها طويلاً.

أمَّا الشاب الصغير الذى يتزوج من سيدة متقدمة فى العمر، فإنه لا يحظى ـ عادة ـ باحترام المجتمع، نظرًا للوضوح الكافى لرغبته فى الحصول على استقرار مادى ومآرب شخصية أخرى عن طريق زواجه بهذه السيدة المسنة.

وفى هذا الصدد هناك حالات مرضية لشباب يتعلق بالأم، ويبحث عن المرأة التى يمكن أن تحل محلها فى حياته ... إنه هنا لا يستطيع معاشرة فتاة فى المرحلة العمرية نفسها التى يحياها، وبذلك يبحث عن امرأة متقدمة فى السن ليعيش معها فى وَهْم السعادة التى يحلق فى آفاقها.

❑ ❑ ❑

الزواج بالإنترنت:

بداية، نشير إلى أنه من الصعب على الرجل قبول فكرة الزواج بامرأة عَرَضَتْ نفسها على الإنترنت، حيث تُثير فى نفسه تساؤلاً، هو: إذا كانت كاملة الأوصاف، فلماذا لجأت إلى الإنترنت لتتزوج؟

وفى هذا الصدد يقول الدكتور أحمد المجدوب، المستشار بمركز البحوث الاجتماعية والجنائية، بالقاهرة:

إن الزواج بالإنترنت طريقة فاشلة للزواج، لأنه يجرد هذه العلاقة النبيلة من الجانب الإنسانى، ويضفى عليها الآلية، فتلغى المشاعر والأحاسيس والوجدان، وتعرض الأشخاص بصورهم ومواصفاتهم وكأنهم سلع تجارية.

قد تبدو هذه الطريقة مثالية فى ظاهرها فى حالة تسجيل بيانات صحيحة عن الأفراد المشتركين فى هذه الخدمة وإتمام التعارف من خلال الأهل .. أمَّا الذى يحدث فى الواقع فمختلف تمامًا، فغالبا ما تكون المعلومات المسجلة عن الأشخاص غير صحيحة، فضلاً عن أن كثيرًا من الشباب يُعِدَّهَا وسيلة للعب بمشاعر الفتاة، فيطلب منها رؤيتها لعدة مرات للتعارف، وهو لا ينوى الارتباط بها، ثم يتركها ويبحث عن فريسة أخرى، خاصة أن استخدام الإنترنت ينحصر فى طبقة معينة من المجتمع، وهى الطبقة المرفهة.

ولذا يمكن القول بأن الزواج بالإنترنت طريقة غير مأمونة العواقب، لا تضر الشاب ولكن تضر الفتاة، وخصوصًا أن مجتمعنا يمر بمرحلة انتقالية من مجتمع تقليدى إلى مجتمع متحرر تحكمه القيم المادية والأهواء، فتراجعت الأخلاق والقيم النبيلة بين كثير من الشباب.

ولذلك أنصح الفتاة ـ برغم أزمة الزواج ـ ألاَّ تبتذل نفسها عن طريق الإنترنت ؛ لأن ذلك يحط من شأنها وكرامتها ، ويجعلها أشبه بالسلعة ، فيطمع فيها من لا خَلاَقَ لهم من الشباب ، ويعرضها لمغريات كثيرة ، فعلى الفتاة أن تعتز بذاتها ، وتحترم أُنوثتها.

نعم ... هذه الطريقة تتعارض مع تقاليد مجتمعنا ، مما يجعلنا نتساءل :

أين حياء الفتاة عندما تنشر صورتها وبجوارها معلومات كاملة عنها؟!

ثم يضيف :

وفى اعتقادى أن الشاب أو الرجل الذى يلجأ إلى الإنترنت للزواج هو شخصية مريضة اجتماعيًّا ، ومنعزل ، وغير قادر على الاختيار .. فكيف يلجأ إلى الإنترنت ليختار شريكة حياته ، ونحن نعيش فى مجتمع يسمح بالاختلاط فى العمل والنادى والجامعة؟!

إن الطريق الأفضل للزواج يكون من خلال العلاقات الاجتماعية المباشرة بين الشباب والفتيات ، بشرط أن تكون العلاقة إنسانية راقية ، فيها سُمُوٌّ واحترام لِقَدْرِ الفتاة ، فلا ينظر الشاب للفتاة على أنها فريسةٌ أو صيدٌ للتسلية ، ولكنها أخت مسلمة يمكن أن تكون شريكة حياته ، بعد أن يتم التعارف من خلال الأسرتين.

قناع التمويه(*):

يحدث فى العادة عندما تتم خطبة شاب إلى فتاة ، أن يتقنع الشاب وتتقنع الفتاة ، ويحاول كل منهما أن يُخفى تحت قناعه شتى النقائص التى يعرفها فى نفسه ، وأن يعامل الآخر أحسن معاملة ، كى يطمئنه ويلقى فى روعه أنه لابد واجد فى صُحبته ما ينشد من تفاهم وتعاطف وسعادة بعد الزواج.

ومن المتعارف عليه أن الفتاة بحكم تكوينها ضعيفة ، فالتمويه طبيعة فيها ، بل هو السلاح الذى تهرع إليه فى الغالب كى تخفى حقيقة شخصيتها ، وتستدرج الرجل ، وتدفعه إلى الزواج.

(*) قلب المرأة : إبراهيم المصرى (بتصرف).

فقناع التمويه الذى تستخدمه الفتاة عادة أيام خطبتها، هو الذى يجلب عليها شر أنواع الشقاء بعد أن تتزوج ويسقط قناعها، فيلمس الزوج فيها خيبة أمله.

وفى هذا الصدد نسوق مثالاً حَيًّا من شخصية فتاة تقنعت وهى مخطوبة ثم سقط القناع عن شخصيتها بعد زواجها، فاَستَهْوَلَ زوجها حقيقتها، فأبغضها بغضا شديدًا، ثم دَمَّرَ فى النهاية حياته وحياتها.

كان ذلك الزوج صديقى، وكان قد أحبَّ تلك الفتاة حُبًّا شديدًا، ثم اقترن بها، فالتقيت به ذات يوم وسألته عن امرأته فألفيته نافرًا منها، ناقمًا عليها، فأخذ العجب منى مأخذه، لِمَا كنتُ أعرف عنها من حُسن الخُلُق، فَأَنْحيتُ على صديقى باللائمة، ولكنه هَاجَ وثَارَ، ولم يستطع إلا أن يطرح عنه عِبْئَهُ ويتكلم ..... فاعترف لى قائلاً:

"إن ما يعذبنى ويُسمم حياتى هو شعورى بالفارق العظيم بين ما كانت عليه امرأتى بالأمس عندما كانت خطيبتى، وما أصبحت عليه اليوم وهى زوجتى، فإليكَ ما كنت أُلاحظه عليها عندما كانت خطيبتى، وما عشقته فيها واندفعتُ من أجله إلى الزواج بها:

أولاً: كانت سَمْحَةَ القلب، طَلْقَةَ النفس، مشرقةَ الروح، تحرص على بشاشتها جهدها، وتأبى إلا أن تُزين لى بابتسامتها الدائمة وجه الدنيا.

ثانيًا: كانت تُسرع ملهوفة إلى طاعتى، وكنتُ أحس بها تتألم إذا حالت الظروف عن تلبية ما أريده.

ثالثًا: كانت تراقبنى من طرفٍ خَفِىٍّ، وتبذل قُصارَى جهدها فى فَهْم أهوائى وميولى كى تسبقنى إلى تلبية رغباتى.

رابعًا: كانت تعتنى بجمال هندامها من أجلى، وتهتم أعظم الاهتمام باختيار الأزياء المحتشمة البسيطة التى تنم عن ذوق سليم.

خامسًا: كانت تغمر حديثها بفيض من الحنان الصادق العذب، مِمَّا أَلْقَى فى روعى أنها دمثة الأخلاق، حلوة الطباع، وأنها طيبة ومتسامحة، وحتمًا تحبنى.

سادسًا: كانت لا تفتأ تخاطبنى عن عملى، وتحاول أن تهبط إلى أعماق فكرى كى تندمج فىَّ اندماجًا تامًّا، وتعرف كل شىء عن آلامى وآمالى وأهدافى.

سابعًا: كانت لا تعارضنى البتة عندما أكون محتدًّا، بل تُسايرنى وتُؤَمّنُ على رأيى، ثم تناقشنى فى حِكْمَة وتعقُّل بعد أن يُزايلنى انفعالى وأكون قد هدأت.

ثامنًا: كانت لا تَغَارُ علىَّ لفرط ثقتها بى، وكنت لا أغار عليها إعزازًا لها، وصونًا لكرامتها، وإيمانًا بشرفها، واستنكارًا منى أن أجرح مشاعرها.

تاسعًا: كانت تؤكد لى أنها فتاة بسيطة وقنوعة ومقتصدة، وأن ما أربحه يكفيها، وأن فى مقدورها أن تحقق المعجزات بمرتب أقل من مرتبى.

عاشرًا: كانت تقسم لى أنها تحب والدتى، لأنها آية فى الرقة والحنان، وأنها تحب أهلى، لأنها تحبنى، ولأنهم جزء منى.

هذا ما كانت عليه امرأتى وهى خطيبتى، وكنت أعتقد اعتقادًا راسخًا أنه سيكفل لى السعادة والهناء.

أمَّا الآن ـ ونحن لم نَزَلْ بعد فى مستهل العام الثالث من زواجنا ـ فقد تبدل كل شىء فى أخلاقها، وسقط عن وجهها القناع، واستحالت إلى امرأة أخرى .. وإليكَ ما لاحظتُه وما زلت أُلاحظه عليها:

أولاً: لم تعد تهتم اهتمامًا مخلصًا بمطالبى واحتياجاتى، كأن كل ما كان يشغلها هو أن تتزوجنى فقط، فلما امتلكتنى بالزواج فَقَدَتْ كل رغبة فى السعى الصادق لإرضائى.

ثانيًا: ترفعت وتكبرت، واتخذت فى حياتها اليومية معى أسلوبًا جديدًا أدهشنى، زَايَلَتْهَا ابتسامتها الأُولى، واستعاضت عن البشاشة بـ "التبويز"، وحذقت فن الإعراض، وباتت تخاصمنى فترة وتصالحنى أخرى، وتهبنى نفسها مكرهة، كأنى لست زوجها.

ثالثًا: بدأتْ تَغَارُ علىَّ غيرةً طائشة حمقاء مثيرة للإعصاب بلا سبب، غيرة منبعها الرغبة فى الحيازة والتسلُّط.

رابعًا: كلما طلبْتُ منها شيئًا هزت كتفيها متأففة، وكلما عاتبتها على غلطة واضحة عارضتنى وناقشتنى، وهى تؤكد لى أنها لم ولن تكون أبدًا مخطئة.

خامسًا: لم تعد تتجمل لى، بل للناس، ولم تعد تنظف بيتها وترتبه إلا حينما تكون فى انتظار ضيوف فقط، أى رغبة فى إثارة تقدير وإعجاب الناس.

سادسًا: عدلتْ عن انتقاء أزيائها وفق الطراز المحتشم البسيط الذى كان ينم عن سلامة ذوق ويعجبنى، وأولعتْ بأزياء غريبة وموضات عجيبة.

سابعًا: أصبح حديثها جافًا، لا أَثَرَ فيه للرقة والحنان كما كنت أعهدها من قبل .. ولم تعد تخاطبنى عن عملى نفسه، بل عن الطريقة التى يمكن أن أُضاعف بها عملى ليتضاعف دخلى، ولو أرهقنى العمل وحطمنى.

ثامنًا: لم تعد تحرص على الاقتصاد فى مصروفاتها، وإنما تقتصد من نفقات البيت كى تنفق على ثيابها وأدوات الزينة، بغية التفاخر أمام الأهل والأصدقاء.

تاسعًا: لم تعد تهتم بما يجرى فى بيتها قدر ما تهتم بما يحدث فى بيوت الأقارب والجيران والآخرين.

عاشرًا: أصبحتْ لذتها فى أن تسخر منى، وتُسَفِّه آرائى وأقوالى أمام ضيوفنا، كى تشعرهم بأنى "شُرَّابَةُ خُرْجٍ"، وأن كلمتها هى النافذة علىَّ.

حادى عشر: شرعت تحتقر والدتى، وتحاول أن تقصينى عن أهلى، وتضمّنى إلى أُسرتها هى، وتُعَرّض بشقيقتى وتغتابها.

هذا هو الانقلاب المروع الذى طرأ على زوجتى، والواقع أنه ليس بانقلاب فى أخلاقها، بل فى مكنون طبيعتها الذى أخفته عنى قبل الزواج، وأنا كلما أردتُ أن أنساها، وكلما حاولت أن أنصحها وأرشدها ـ عَسَايَ أن أَرُدَّها إلى صورتها المثالية الأولى ـ أخفقتُ وأحسستُ أن أملى باطلٌ، وحلمى مستحيل التحقيق، وأنه لا خَلاَصَ لى إلا بالقطيعة والطلاق.

ذلك ما أَفْضَى به إلىَّ صديقى الذى طَلَّقَ امرأته بالفعل عقب نزاع عنيف دَبَّ بينه وبينها.

تلك هى المأساة التى لابد أن يؤدى إليها قناع التمويه، فالفتاة التى تريد أن تسعد حقًا لا يجب أن تتقنع وتكون غَشَّاشَةً وهى مخطوبة، بل يجب أن تُسفر عن وجهها فى شجاعة، وأن تكون عزيزة النفس، صريحة القول، صادقة الظاهر والباطن مع خطيبها، وأن تظل بعد زواجها كما كانت أيام خطبتها، وإلاَّ فخيبة أمل زوجها فيها لابد أن تُحطم ـ آخر الأَمْر ـ بَيْتَها وحياتها الزوجية.

❑ ❑ ❑

ـ أفكار عجيبة:

أحيانًا قد ينقبض قلب الإنسان فى موقف معين، أو عند رؤية شىءٍ ما، أو شخصٍ ما.

وغالبًا ما يكون هذا نتيجة لحدوث ترابط بين ذلك وحدث سابق، يمثل ذكرى سيئة فى مشاعر الشخص، وقد تكون هذه الذكرى قديمة أو حديثة.

غير أن المشكلة الحقيقية تأتى عندما تأخذ هذه الظاهرة شكلا بعيدًا عن الواقع الحى، فتدخل فى مجال الخرافات، أو الأفكار العجيبة التى تجعل صاحبها يتخبط فى أوهام وضياع، فيكثر من تشاؤُمه من شىء معين، أو تفاؤله بآخر.

وربما كان من المعقول أن ينقبض قلب الإنسان أو ينشرح فى مواجهة موقف ما؛ نظرًا لارتباطه بخبرة حياتية مؤثرة فى النفس والذاكرة، ولكن من غير المقبول أبدًا أن يبنى إنسان قراراته الحياتية على حَدَثٍ وقع مصادفة فى حياته، وأن يترك نفسه تتخبط فى تيارات صاخبة من أوهام وخرافات وموجات، لا تتوقف من خيالات فكر لا أساس لها من الواقع والصدق.

فيا عزيزتى الفتاة .. لا تتركى نفسكِ نهبًا لأفكار تتوهمين أنها حقيقية، فى حين أنها لا تخرج عن كونها أساطيرَ نَسَجَها وَهْمٌ قد انتابكِ فى لحظة من اللحظات.

❑ ❑ ❑

لماذا نتحجج بالسحر عندما نخفق ونفشل؟!

من الأمور الخطيرة فى عصرنا رَدُّ كثير من الناس ـ وخصوصًا النساء ـ ما يُخفقون فيه إلى السِّحْر .. فمثلا إذا لم تستطع المرأة أن تُعالج زوجها، أو أن تكسب قلبه وودَّه، أو أن تجعله يحبها ويميل إليها ... إذا فشلت فى ذلك وغيره، تقول: زوجى مسحور .. أو أن هناك مَنْ عمل له عملاً، أو سحرًا .. يعنى تستر خيبتها بهذا الأمر.

وكذلك يفعل الرجل حينما يجد امرأته مُعْرِضَةً عنه، أو قد تعلقت برجل آخر، أو نحو ذلك، ولا يبحث فى نفسه عَمَّنْ جعل امرأته تفعل ذلك .. هل أَدَّى لها حقها، ليس من الناحية المادية فقط، بل من الناحية النفسية والعاطفية؟ .. هل ملأ فراغها؟

إن كثيرًا من الفتيات يسألن فى حيرة: لماذا إذا تقدم خاطبٌ تَراجَعَ بعد أن جاء وتكلَّم عن الارتباط والحماس له؟ ... لماذا إذا جاء أحدهم وتكلم عن البنت وجلس معها أعرضَ عنها وبحث عن غيرها؟

والعجيب فى الأمر أن هؤلاء الفتيات يُجبنَ أنفسهن على الفور بأن هناك عملاً قد عمِلَ لهن أو أن ساحرًا قد سحرهن .. أو ما شابه ذلك من تبريرات فحواها التخيلات والأوهام.

إننا نقول لكل فتاة: لابد من البحث عن السبب الذى جعل الخاطِب أو الخُطَّاب يعرضون عنها، ثم تبحث عن عيوبها، لعل فيها عيبًا فكريًّا أو نفسيًّا أو شكليًّا ... وإننا لنُحَذِّرُ من الخطر الذى يشيع فى مجتمعاتنا فى هذا العصر، ويجعل الكثيرين يُحَمِّلُون عَيْبَ إخفاقهم وعبء فشلهم على هذه الأعمال التى لا يستطيع أحد أن يثبتها ولا أن ينفيها ... وهذه ظاهرة سلبية مرضية، لأنها تعطى الإنسان تَكِئَةً أو عكازًا يستند إليه أو يتكىء عليه، بدلا من أن يبحث عن الأسباب الحقيقية ـ النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ـ أو مختلف الأسباب التى أدت إلى هذا الأمر .. ولكن يبدو أن البعض يستريح إلى هذا الحل السهل، وهو أنه قد عُمِلَ له سحر أو عمل، فماذا يفعل؟

إن ما ينبغى أن نُنَبّه إليه ، أن هذا الكون الذى نعيش فيه قائم على الأسباب والمسببات ، ولا يوجد سَبَبٌ إلا وله مُسَبّب ، ولا أثَرَ إلا وله مؤثر ، ولا حركة إلا ولها محرك ... على هذه القاعدة أقام الله ـ سبحانه وتعالى ـ هذا الوجود.

ولذا ، فالواجب علينا أن نبحث عن العلل والأسباب من خلال أنفسنا ، ومن خلال ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية ، ووفق القوانين العلمية لا وفق التخيلات والأوهام التى يتوهمها بعض الناس .. لابد أن نبحث بحثًا موضوعيًّا ندرس فيه الظاهرة وأسبابها حتى يمكننا التشخيص ، وبالتالى وضع العلاج النافع .. ودون ذلك لا نستطيع أن نعالج أمراضنا ، سواء أكانت أمراضًا نفسية ، أم عضوية ، أم اجتماعية(*).

❑ ❑ ❑

دراسة علمية تؤكد:

المحجبات متزنات نفسيًّا، ويشعرن بالمسئولية:

على عكس ما يدعيه بعض العلمانيين بأن الحجاب هو الزى الإسلامى للفتاة الفقيرة فقط ، أكدت الدراسات أن نسبة الحجاب بين فتيات الطبقات الغنية قد بلغت ٥١٪ مقابل ٤٠٪ من غير المحجبات.

أما الشريحة الاقتصادية الدنيا فقد ضمت ٥٪ من المحجبات مقابل ١٥٪ من غير المحجبات ..... وهذا يؤكد أنه لا توجد علاقة بين الحجاب وتدنى المستوى الاقتصادى ، بل أثبتت الدراسات عكس تلك المقولات.

وفى دراسة جامعية أجرتها مجموعة من الباحثين بجامعة عين شمس على ٢٥٠ طالبة من فتيات الجامعة ، تبين أن ٥٪ من خريجى المدارس الأجنبية محجبات ....

أما عن السّمات الأخلاقية للفتيات المحجبات ، فتؤكد الدراسة أن معظمهن يَتَّسِمْنَ بالجدية ، ويشعرن بالمسئولية ، وبعيدات عن اللامبالاة وعدم أخذ الأمور باهتمام ، كما أنهن بعيدات عن الاستجابة لأىّ دوافع غير أخلاقية وفضلاً عن ذلك فمظهرن يَتَّسِمُ بالصلاح والالتزام ، ومدعاة للاحترام والتقدير.

(*) من دراسة بعنوان "لماذا حارب الإسلام السحر" ، للدكتور يوسف القرضاوى. (بتصرف).

أما غير المحجبات فإنهن يتسمن بالتهريج وعدم الانتظام فى سلوكيات جدية، بالإضافة إلى أنهن يتسمن بعدم الصدق مع أنفسهن والغير من خلال المجاراة الاجتماعية والتشكل الاجتماعى، دفاعًا عن الذات، أو هَرَبًا من مواجهة الغير، إلى جانب أنهن أكثر عصبية وانفعالية وقلقًا، فضلاً عن أنهن أقل اتزانًا من المحجبات.

وتضيف الدراسة، أن الحجاب يجعل الفتاة تتقرب إلى الله تعالى، وهذا ما يحقق لها نوعًا من التوازن النفسى.

وعن علاقة الفتيات المحجبات بالمجتمع، تؤكد الدراسة أنهن يتعاملن مع غير المحجبات من منطق دعوى، فهن يفضلن عدم التعامل مع غير الملتزمات إلا بالحسنى .. وأن ٧١٪ من هؤلاء المحجبات هدفهن إقناع غير المحجبات بارتداء الحجاب؛ لأن الفتاة المحجبة غالبًا ما تضع نفسها موضع المسئولية بإرشاد الأُخريات للصواب والخطأ، من منطلق أن هذا واجب وتكليف، وأنها تشعر ـ دَوْمًا ـ بمسئوليتها فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفى نشر تعاليم الإسلام وآدابه بوجه عام.

وحول الأسباب التى تدفع الفتيات للحجاب .. ذكرت الدراسة أنها لا تعود لسبب اقتصادى أو مظهرى أو ما شابه ذلك، وإنما تعود فى المقام الأول إلى الرغبة الدفينة فى النفس للالتزام بشرع الله ـ جلَّ وعلا ـ وأحكامه، وتقربًا إليه.

هذا.. وتشير الدارسة إلى أن معظم الشباب الآن يفضل الزواج من الفتاة المحجبة.

وحول موقف المحجبات من عمل المرأة .. أكدت الدراسة أنهن يُؤَيِّدْنَ عمل المرأة بشرط الحاجة المادية، والضرورة الاجتماعية، فى حين أن غير المحجبات يؤيدن عمل المرأة فى حد ذاته، وعلى إطلاقه، تحت مزاعم إثبات الذات والمساواة مع الرجل.

وحول الاطلاع والعمق الثقافى والفكرى ... تؤكد الدراسة أن الفتيات المحجبات يحرصن على قراءة الكتب الدينية والثقافية، والتى من أهمها ما يتعلق بالتدبير المنزلى وتربية الطفل.. فى حين أن الفتيات غير المحجبات يملْن أكثر لقراءة الكتب المسلية التى تحوى حكايات ورومانسيات، مثل قصص الحب والعشق، أو المجلات التى تتضمن استعراضًا لأحدث أزياء الموضة(*).

(*) صحيفة المسلمون فى عددها الصادر فى ١٩٩٧/٧/٤ (بتصرف).

إقبال الشباب على المحجبة .. لماذا؟

إن مسألة التحجب من الظواهر المشهودة التى تستمد قدرتها على الإقناع من خلال إقبال الشباب على الفتاة المحجبة .. تلك الظاهرة التى أخذت تتصاعد حتى كادت أن تسجل أرقامًا قياسية، فإذا حدث أن تساوت امرأتان فى الجمال، وربما فى الحسب والنسب والموقع الاجتماعى، فإن حظ المرأة المحجبة من الخطبة يزيد بنسبة ملحوظة عن حظ السَّافرة .... لماذا؟

الجواب واضح، وقد لا تدركه صاحبتنا بسهولة بعد أن التوى تكوينها، وغابت عنها بداهات الأمور.

إن الفتاة المحجبة أكثر قبولاً للحياة الزوجية حتى بالنسبة لبعض الإباحيين والمتحللين أنفسهم، لأنهم يعرفون جيدًا أن هذه الحياة التى تتطلب ثقة وأمنًا واستقرارًا شيءٌ، والبهيمية التى تتوخى إشباع الشهوة العابرة شيء آخر.

فالتجربة الجنسية المحضة مسألة بسيطة، قد تلبى نداءها هذه المرأة أو تلك، ولكن الزواج تجربة معقدة، وممارسة مركبة تتضمن أكثر من وجه، وتتداخل فيها دوافع شتى لا تقتصر على الساحة الجنسية الصرفة، ولن تصلح لهذه التجربة مجرد أنثى بغض النظر عن كافة الجوانب المعقدة المتشابكة، بل لابد من توفر حد أدنى من الشروط لكى يستقيم البناء ويتماسك، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال يقظة الضمير المنبعث من خوف الله، الذى يحث على طاعة الزوج وحفظه فى نفسها وفى عرضه وماله، والذى تمثله الفتاة المتدينة.

❑ ❑ ❑

التأمين الجمالى للفتاة!:

يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى[1]:

إن الفتاة حين تخرج ـ كما تشاهد الآن ـ تُلِحُّ فى عرض نفسها ومفاتنها على الرجل، لأن مبالغات المرأة فى تبرجها خارج منزلها يعتبر إلحاحًا فى عرض نفسها على الرجل، يعنى "بُص يا بجم" .. ما هذا؟

---

(١) انظر كتابنا "الشعراوى وأدوات البيان"

الشباب ليس فى حاجة إلى من يُعزز غرائزه.. حسبه فوران غريزته فى سِنّه فلاتزيد غرائزه فوق ذلك.. إنه يحتاج إلى مبردات لا إلى مُهَيّجَات.

أظن أن الفتاة التى تخرج للعمل محتشمة فى زيها الوقور الجميل، لا توحى لأحد أن يقابلها بكلمة جارحة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾[1] .. يعنى أنهن لَسْنَ متبرجات حتى لا يلفتن أو يستدعين النظرات إليهن .. ولا أى كلام من ذلك.

إن الإسلام فى ذلك إنما يؤمن حياتها الجمالية ... فما التأمين الجمالى المقصود؟

إن الفتاة حين يريد الله منها أن تستر جمالها عن الشبان، لا يريد أن يقيد حريتها، وإنما يريد أن يُؤَمّنَ حياتها حين تكون عجوزًا كهلة شائبة مغضنة، لأن الرجل الذى تزوج استقرَّ به الأمر، وأصبح له أولاد .. لا شك أن امرأته فقدت النضرة التى من أجلها تزوجت .. فإذا لم ير غيرها مهيجًا ظن أنها هكذا، لأن الشىء لا يتغير عن مُديم النظر إليه ... يعنى الإنسان عندما يتزوج لا يمكن أن يدرك الفارق ما لم يكن مهيجًا فى الشارع، ولكن عندما تكون المرأة قد كبرت فى السن ثم يرى فتاة فى سن ١٦ فى زينتها وفتنتها، فإنه يضع المقارنات، وهنا تكون عربدة وطيش الرجال المتزوجين.

ولذلك قولوا للفتاة التى تحاول أن تتبرج ليعربد رجال متزوجون على نسائهم حين يرون فارق المقاييس، قولوا لها: إن عدالة السماء سَتَقِفُهَا هذا الموقف حين تصير فى سن الأربعين أو الخمسين أو أكثر، سيرزقها الله واحدة فى سن ١٦ أو فى أى سِنٍ صغيرة لتُفسد عليها حياتها مع زوجها وأولادها ... فهو حين يأمر بحجابها فى سن الجمال المخيف كما يقولون، فإنما يريد أن يحجب الجمال المخيف حفظًا لها حين تفقد هذا الجمال، ليظل انسجام الأسرة مبنيًّا على مقاييس العاطفة أولاً، وعلى مقاييس العاطفة والعقل ثانيًا، وعلى مستوى الروابط الجديدة التى تربط الرجل بامرأته أُسَرِيًّا.

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٩.

إذًا .. فالإسلام حين يشق على الفتاة ليأمرها بأن تفعل كذا وكذا، إنما هو يفعل هذا لصالحها ولصالح الأسرة والمجتمع.

❑❑❑

لغة الجسد التلقائية:

قد تنطقين بالكلمات تريدين بها شيئًا فينطق جسدك بعكسها ...ولغة الجسد تكون دائمًا أَصْدَقَ وَأَوْقَعَ من لُغة اللسان، فهى كالكتاب المفتوح الذى يقرؤه الآخرون بكل حرية رغمًا عنكِ .... ولغة الجسد هى لغة مفرداتها تلك الحركات التلقائية التى تصدر منكِ عندما تلتقين بالآخرين أو تتحدثين إليهم ... فماذا تقول حركاتك عنكِ؟ ... وهل بإمكانك التحكم فيها أو تغييرها؟

الأقوياء فقط هم الذين يعرفون كيف يتحكمون فى حركات الجسد التلقائية ؛ بحيث تدعم وتعزز الكلمات التى ينطقون بها، والمعانى التى يقصدونها ... هذه الحركات تشكل معا مفردات اللغة التى يطلق عليها لغة الجسد أو اللغة غير المنطوقة ... وهى اللغة التى تنبئ عن الجانب الخفى من شخصيتك، وتكشف عن ردود الأفعال التى تثيرها لديكِ أحاديث الآخرين وتفاعلاتهم معكِ، سواء كانت ردود الأفعال هذه هى الملل، أو الاهتمام، أو الإثارة.

وللتحكم فى هذه الحركات التلقائية، يجب الحرص على التخلص ـ ولو تدريجيا ـ من المفردات الرديئة التى تقول إلى الآخرين إنك متوترة، أو متضايقة، أو منزعجة بسبب علاقاتك معهم، أو التى تقول لهم: إنكِ غير واثقة من نفسك، أو غير جديرة بثقة الآخرين فيكِ.

بعد ذلك حاولى استبدال هذه المفردات الرديئة بمفردات أخرى سليمة وصحيحة، تنقل إليهم رسائل إيجابية عنكِ .... وتأكدى أن الآخرين عندما يلمسون نجاحكِ فى اكتساب المفردات التى تنطق بثقتكِ بنفسكِ واحترامك لها سوف يَبْدَأُونَ فى معاملتكِ بشكل خاص جدًّا، لأنكِ سوف تكونين عندئذ جديرة حقًّا بتلك المعاملة.

وكما توجد لكل لغة المفردات الخاصة بها، توجد لِلُغَةِ الجسد الرديئة مفرداتها التى يجب أن تعرفيها حتى تتجنبيها، وتتجنبى الصورة السلبية التى ترسمها لكِ فى أذهان الغير ..... وإليك مفردات اللغة الرديئة:

ـ الذراعان المعقودتان فوق الصدر:

هذه الصورة تدل على إحساس بنقص الحماية .. وتُفسر بأنكِ إما تشعرين بالخوف أو تَسْعَيْنَ للدفاع عن نفسك ... كما تدل على أنك إنسانة منغلقة على نفسك يصعب التواصل معكِ، كما يصعب عقد الصداقات معكِ.

ـ العينان اللتان تتجنبان النظر للمتحدّث إليكِ:

إذا نظرْتِ للأرض، أو للسقف، أو فى أى مكان آخر حتى تتجنبى النظر مباشرة إلى محدثكِ، فتلك الحركة تدل على أنك لا تتحدثين بصراحة، وأنكِ تلجئين إلى اللف والدوران .. فإذا قُمْتِ بهذه الحركة أثناء التحدث مع أحدٍ فإنك تبدين خائفة، غير جديرة بالثقة، أو متوترة عصبيًّا، أو لديك شىء تخفينه.

ـ مصافحة الآخرين بكف لينة رخوة:

يقرر خبراء علم النفس أن المصافحة الرخوة غير الثابتة تدل على نقص الثقة بالنفس ... كما تدل على أنكِ تفتقدين القدرة والشجاعة لمواجهة إنسان معين، أو موقف ما.

ـ الحركات العصبية :

الإتيان ببعض الحركات العصبية، مثل الدق بالقدم على الأرض، أو اللهو بخصلات الشعر، أو العض على الشفتين، أو قضم الأظافر ... إلخ، خاصة عند التحدث مع الآخرين تدل على أنكِ مشدودة ومنزعجة ومتضايقة... كما تدل على أنكِ لَسْتِ واثقةً من نفسكِ، وغير مستقرة انفعاليًّا.

ـ الجلسة المسترخية أو المتكاسلة:

إذا جلست بشكلٍ مسترخ أو متكاسل أثناء التحدث إلى أحدٍ، فإنكِ تبدين متضايقة من هذا الحديث .... أو كأن هذا الحديث لا يثير اهتمامك .. كما تدل هذه

الطريقة فى الجلوس على التحدى والجرأة .. وترجمها مُحدثكِ بأنك غير معنية بهذا الحديث، وبأنك غير موجودة وغير حاضرة ذهنيًّا.

❑ ❑ ❑

النكوص النرجسى:

بعثت فتاة تدرس فى الجامعة تقول: إن مشكلتها تتمثل فى نوع غريب من العادات .. وهو الوقوف أمام المرآة عارية تمامًا ومُتزينة، وقد تضع بعض الأشياء على جسدها، "كإيشارب" ملون، وبعض الملابس الداخلية المثيرة، كما تفعل بعض ممثلات الإغراء اللاتى نشاهدهن فى السينما ... وهذا الأمر يستبدُّ بها فى فترات معينة فى الشهر، مع الاعتقاد بأن هذه العادة لها علاقة بميعاد الدورة الشهرية.

وهذه العادة تمارسها يوميًّا، وأحيانًا يومًا بعد يوم، أو مرتين فى اليوم.

وتضيف صاحبة الرسالة:

إننى اشعر بلذةٍ بفعل ذلك وأُلاحظ بعد هذا الاستعراض الذاتى نُزول سائلٍ هُلامى عديم اللون ذى رائحة من فتحة المهبل بغزارة، لدرجة أنه يبلل أعلى فَخِذِى .. وأشعر بألم يشبه آلام الاحتقان أى حرقان داخلى ـ كما أشعر بنوع من التقزز، ولكنه أقل من الغثيان وبعدها أشعر بحزن شديد وندم، علمًا بأننى أمارس هذه العادة منذ عدة سنوات.

أرجو إفادتى .. ما هذا الذى أمارسه؟ .. أهو نوع من العادة السرية أم الجنس الشفوى أم الشذوذ(*)؟

ونجيب:

إن الذى تمارسينه إنما يوحى بحدوث نوعٍ مِمَّا نسميه بـ "النكوص النرجسى" .. أى الانسحاب من العلاقات الخارجية التى يمكن تكوينها مع الغير إلى علاقات داخلية، أى فيما بين الشخص وذاته.

(*) لقد ضمنَّا هذه النوعية من الاعترافات الجريئة التى أخذت شكل مشكلة، لكونها تحدث لدى بعض الفتيات، ولكن لا يجرؤن عن الإفصاح عنها خجلاً وحياءً.

ولكن ماذا نعنى بـ "النكوص" و "النرجسية"؟

أما "النكوص" فيعنى الارتداد، أى عودة الطاقة الغريزية - أو ما يُسمى بـ "الليبيدو" - للإفصاح عن رغباته، ومحاولة تحقيقها باستخدام وسائل بدائية وطفولية .. وذلك ما يحدث عندما يفشل الشخص الراشد فى تحقيق رغباته "الليبيدية" عن طريق وسيلة ناضجة، فيرتد إلى وسائله التى سبق أن استخدمها فى مراحله الطفولية.

أما "النرجسية" فتعنى حُبَّ الذات، وهى كلمة مأخوذة من أسطورة قديمة(*)، ومن وجهة نظر التحليل النفسى - فإن "النرجسية تعتبر مرحلة مبكرة من مراحل تطور الطفل وتنقسم إلى مرحلتين: الأولى منهما تسمى "النرجسية" الأولية"، وتكون فيها كل الطاقة الغريزية "الليبيدو" موجهة نحو الذات.

ويلاحظ حدوث "النكوص النرجسى" فى بعض الحالات المرضية، بما فى ذلك الحالات الذهانية، حيث يستطيع المريض أن يستخلص الشعور باللذة من واقع خبرته الحسية الخاصة به ... كأن سيشعر المتعة التى قد تصل إلى حد الشَّبَق وهو يملأ عينيه بمنظر ما يراه فى المرآة.

مما سبق يمكن أن نتبين أن هذا السلوك المرضى يُغطى مجالاً واسعًا من اهتمامات صاحبه - بل توجد صور مختلفة منه حتى فى الأطفال الطبيعيين.. ولكل حالة منها وضعها الخاص بها وحدها، لذلك فإن تحديد العلاج اللازم يجب أن يتم بعد فحص طبى نفسى.

❑ ❑ ❑

(*) هذه الأسطورة القديمة تحكى أن فتى يدعى "نرجس" أو "نرسس" عندما رأى صورته التى كانت تنعكس على صفحة مياه البحيرة استهوته هذه الصورة بشدة، وأُعجب بها غاية الإعجاب، فأخذ يتطلع إليها فى حُب وشغف وعشق، إلى الحد الذى دفعه أن يحاول احتضان صورته التى أُغرم بها، فغرق فى مياه البحيرة - وحوَّلته الآلهة جزاء فعلته إلى نبات، هو تلك الزهرة التى مازالت حتى الآن تنمو على الشواطئ، والتى نطلق عليها اسم زهرة "النرجس".

عندما تُـغْتَصَبُ الفتاة وتتزوج مغتصبها:

إن الفتاة إذا اغتُصِبَتْ وتزوجت مُغْتَصِبَهَا، فهذا يعنى أن المغتصب سوف يغتصبها مرات ومرات بممارسة العلاقة الجنسية بعد الزواج، ثم يطلقها ... فى هذه الحالة ينبغى أن ننبه إلى أن لكل حالة مُلابساتها.

فى بعض الحالات يكون المغتصب له علاقة عاطفية بالمغتصبة، وقد اغتصبها فى موقفٍ انفعالى، وهى قد غفرتْ له ذلك .. فى هذه الحالة يعتبر الزواج منه هو الحل المثالى، ولكن التى تُغْتَصَبُ من شخصٍ مجهول، فالأمر يختلف عن ذلك تمامًا.

كما يحدث أحيانًا من بعض الآباء الذين يرفضون زواج ابنتهم من المعتدِى عليها، ويطالبون فى إصرار بعقابه عقابًا صارمًا، لأن زواج المعتدِى على المغتصبة يُعَدُّ مكافأة له، وقد يُلْقِى بها على قارعة الطريق بعد أيامٍ من زواجها.

وجدير بالذكر أنه أمام تنامى ظاهرة الاغتصاب فى كثير من الدول ـ خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ـ بدأت النساء فى البحث عن أية أسلحة للدفاع عن أنفسهن، فَلَجَأْنَ إلى أجهزة الروادع الشخصية بأنواعها، مثل جهاز الصَّدَمات الكهربائية، الذى تستخدمه المرأة فى صَدّ أى اعتداء جنسى، حيث تُصوبه إلى المعتدى فتشل حركته بضعَ ثوانٍ، وكذلك "الإسبراى" المخدر، الذى يؤدى إلى حدوث إغماء لمن يتعرض لها لمدة دقائق، تستطيع خلالها الفتاة الهَرَب، أو إبلاغ قسم الشرطة إذا أمكن ذلك.

احذرى الملابس الفاضحة:

أحيانًا تقوم المرأة نفسها بتشجيع وإغراء الرجل باغتصابها، عندما ترتدى الملابس الفاضحة التى تدعو للإثارة، وتكون إعلانًا عن طلب الرذيلة دون أن تقصد(*)، وخصوصًا إذا كانت المرأة أو الفتاة تعود إلى البيت فى وقت متأخر .. أو تسير فى طُرقات بعيدة ومظلمة.

(*) وهنا مهمة الزوج والأم، فعلى الرجل أن يعاين ملابس زوجته قبل أن تخرج .. أو تعاين الأم ملابس ابنتها قبل أن تسمح لها بالخروج.

أجل .. إن الضحية هنا بملابسها المثيرة التى تبرز مفاتنها تغرى الرجل بإثارته ودعوته لمواقعتها جنسيًا.

ومن الغريب أنه فى بريطانيا ـ التى تعتبر من بلاد الانحراف والانحلال الأخلاقى ـ قد أصدرت هيئة الشرطة منشورًا للنساء يحذرهن فيه من الملابس الفاضحة والسير فى أوقات متأخرة أو فى أماكن منعزلة أو مظلمة.

ومن الظواهر الملفتة للنظر أن بعض الفتيات يرتدين ملابس عليها كلمات مبتذلة فاضحة دون أن تدرى إحداهن معناها، إما لأنها تجهل اللغة ، أو لأنها تريد أن تتحدى مشاعر الشباب واستثارتهم، فضلاً عن كونها تريد أن تعلن عن نفسها وتكاد تقول: "هأنذا جاهزة" ...

ومهما كانت المبررات، فالوقاية خيرٌ من العلاج، وإلاَّ سيطول بكِ الندم حيث لا ينفع الندم.

❑ ❑ ❑

أفتقد الثقة فى نفسى، ولَدَىَّ إحساس بالدونية:

بعثت فتاة برسالة تبث فيها ما تشعره من أحاسيس الغيرة والحقد والحسد تجاه بنات جنسها اللاتى يتمتعن بسمات الجمال والتفوق والثراء والنسب والعائلة، فى حين أنها تفتقد لكل تلك السمات، مما يعوقها عن تحقيق أمانيها ... فتقول:

أنا فتاة أبلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا، حاصلة على ليسانس آداب، أعانى بصفة مستمرة من حالات الاكتئاب الشديد، ولدىَّ إحساس شديد بالمرارة والكآبة والبؤس واليأس والتشاؤم، وأفتقد الثقة فى نفسى، ولدىَّ إحساس بالدونية، بأننى أدنى البنات جميعًا ... وبدأ ينتابنى الإحساس بالغيرة والحقد والحسد من أى بنت أراها، وخصوصًا من اللاتى يمتلكن كل شىء: الجمال، والذكاء، والتفوق، والمال، والحب، والنسب، والعائلة، وتحقيق الذات ..... أما أنا فلا أملك شيئًا من هذه الصفات التى تجعل الإنسان يعيش سعيدًا راضيًا عن حياته، غير ساخط على قَدَرِهِ وعلى عيشته .. فأنا لدىَّ أحلام وطموحات أَوَدُّ أن أُحققها، وبالتالى أكون شيئًا

له قيمة فى مجتمع بدأ يعترف بأهمية المرأة، وضرورة مشاركتها داخل هذا البنيان الذى تعيش فيه.

نعم ... كنت أتمنى أن أكون مميزة فى شىء كبقية الفتيات والناس، مما يجعلنى جديرة بالاحترام والتقدير وأعمل شيئًا أفتخر به طوال عمرى، ولكن أرى كأنَّ القَدَرَ يقف حائلا بينى وبين تحقيق هذه الطموحات والأحلام، فأشعر بحزن دفين على حالتى ، مما يجعلنى أميل دومًا إلى الوحدة والعزلة، والشجن والبكاء لساعات طوال، وأنا أحبس نفسى داخل غرفتى حتى أصبحتُ أكْرهُ الخروجَ والاختلاطَ مع الناسِ أو رؤيتهم ... وعلاوة على ذلك، فلدىّ مشكلة أخرى تتمثل فى خجلى الشديد حتى أننى أخشى من التعامل مع الجنس الآخر.

هذه هى مشكلتى التى أعانى منها منذ زمن بعيد جدًّا حتى هذه اللحظة ... فماذا أفعل؟ أرجوكم ساعدونى على إيجاد حَلٍّ لهذه المشكلة ؛ لكى أتخلص من حياتى التعيسة الحزينة، المحرومة من تحقيق آمالها وأحلامها فى الحياة.

الجواب:

إننى أتعجب لكل هذه المشاعر المحبطة التى امتلأت بها رسالتك، فأنتِ ما زْلتِ فى بداية مرحلة الشباب، وحصلتِ على شهادتك الجامعية، مما يستلزم أن تبدأى فى اقتحام الحياة العملية، لا أن تنتظرى وظيفة من القوى العاملة، أو تنتظرى تحقيق أحلامك وآمالك وأنتِ قابعة فى غرفتكِ تكرهين الخروج والاختلاط بالناس.

وأظن أن الفراغ الذى يحيط بكِ هو السبب فى شُعورك باليأس، والتشاؤم، وافتقاد الثقة بالنفس، ولكن كل هذا لا يعنى أن تشعرى بالغيرة والحسد من الفتيات الأُخريات، لأن لكل إنسان ظروفًا معينة، وقدرات وإمكانات خاصة به .. ولو نظرتِ إلى الجزء الممتلىء من الكوب ستجدين أنكِ ـ بالتأكيد ـ تتمتعين بأشياء لا يتمتع بها الآخرون، ولكنكِ تَعَوَّدْتِ النظرَ للجزء الفارغ فقط من الكوب الذى تعنى به حياتك.

أجل ... إنكِ تقودين نفسكِ إلى اليأس والاكتئاب بالتفكير فقط فيما ينقصكِ، دون أن تشكرى الله على النعم الكثيرة التى حَبَاكِ بها ـ عَزَّ وجَلَّ ـ ومنها الانتهاء من دراستكِ الجامعية فى هذه السن المبكرة، والتمتع بالصحة، وعدم الشكوى من أمراض عضوية أو نفسية.

ومن هذه النعم أيضًا امتلاكك الطموح، والرغبة فى التميز ، لأن بعض شباب هذا الجيل لا يمتلكون أى هدف فى الحياة، ولا يمتلكون طموحًا أو رغبةً فى عمل شىء مُمَيَّزٍ، ولو اعتنقتِ أسلوبَ التفكير المبنى على الإيمان بالله، وبأهمية الكفاح والعمل لبلوغ الهدف، ستتلاشى كل المشاعر المحبطة من نفسكِ وحياتكِ.

لذلك أُطالبكِ أن تبدأى فورًا فى البحث عن أى عمل يشغل وقت فراغكِ، ويملأ حياتكِ بشىء له قيمة .. وأمامك فرصة للعمل بالتدريس فى مجال تخصصك فى قطاع خاص، أو الالتحاق بدراسات حرة فى المجال العلمى الذى ستفضلينه. عندئذ ستجدين أن حياتك تبدلت تمامًا عندما تضعين قدميك على أول الطريق، ومن ثم تشعرين بالرضا والأمل فى الغد.

❑ ❑ ❑

هل أنتِ عبدة للروتين؟!:

يعتقد البعض أن كلمة "روتين" معناها الرَّتابة والتَّلكُّؤ وعدم الإنجاز، لكنها فى حقيقة الأمر تعنى "النظامَ"، ونحن قد عَوَّدْنَا أنفسنا أن نفهمها بهذا المفهوم الكريه حتى صارت من مفاهيمنا الراسخة.

إن "النظام" أو "التنظيم" الذى تعنيه كلمة الروتين أمر محبب للنفس، ومطلوب فى العمل والمنزل، وفى أى مكان، ولذا كانت أولى شروط نجاح الرجل المدبر، أو المرأة المدبرة، أو ربة المنزل، أن تحافظ على النظام حيثما كانت، وتعمل على تنسيق الإطار العام للمكان الذى تتواجد فيه، مِمَّا يضفى عليه جمالاً وراحةً للعين والنفس.

أجل ... ألم تتفقى معى على أن كلمة "الروتين" مظلومة معنا؟... إننا لو تمثلناها فى حياتنا بِتَوَخّينَا النظام فى كل أُمورنا لاَسْتَطَعْنَا إنجاز الكثير بدلاً من الشكوى من ضيق الوقت أو عدم كفايته لقضاء الواجبات الملقاة على عاتقنا.

فهل أنتِ ـ إذًا ـ مُحِبَّةٌ للروتين أو ـ كما يقولون ذمًّا بجهلٍ ـ عبدةً للروتين؟.

❑ ❑ ❑

أعباء العمل المستمر .. وضيق الوقت يسببان الاكتئاب:

نشرت المجلة الأمريكية للصحة العامة دراسة، قام بها باحثون فى جامعة "جونزهوبكنز" الأمريكية، جاء فيها:

إن أعباءَ العمل المستمرة وضيق الوقت يؤديان إلى الإجهاد، الذى يؤدى بدوره إلى الإصابة بالاكتئاب وأمراض القلب.

وكان الباحثون قد قاموا بمتابعة ٩٠٥ شخص من العاملين فى وظائف تقتضى ساعات عمل طويلة ـ كالسكرتارية، والتدريس، والإدارات التنفيذية ـ فلاحظوا أن الذين يعانون من ضغوط عملٍ متزايدة أكثر عُرضة من سواهم للإصابة بالإحباط والاكتئاب، وأن نسبة إصابة النساء بهاتين الحالتين تفوق نسبة الرجال.

كما وَجَدَ الباحثون أيضًا أن احتمالات الإصابة بالاضطرابات العقلية والكآبة لدى من يعانى من إجهاد العمل وضيق الوقت تفوق بحوالى خمسة أضعاف مثيلتها لدى من لا يعانون من ذلك.

وأضافت هذه الدراسة أن حالات الاكتئاب تتصف بتغيرات فى عادات الأكل والنوم، وفقدان الإحساس بمتعة الحياة، والشعور بالإرهاق والتعب، والذنب؛ مما قد يدفع بالمكتئب إلى الانتحار فى بعض الحالات.

ما يجب أن تعرفه كل فتاة:

أولا: اعلمى أن الرغبة الحسية شىء والحب شىء آخر، فاعرفى كيف تميزين بينهما عندما يُطارحكِ أحد الشبان الغرام ويقول لكِ إنه يحبك، فبرهان الحب

الصادق هو الرغبة الصريحة فى الزواج بعلْمِ الأهل، وعلى مرأى ومسمع من الجميع.

ثانيًا: اعلمى أن كثيرين من الشبان يغازلون الفتيات، دون أن يفكروا أبدًا فى التزوج بهن.

ثالثًا: اعلمى أن الفتاة أشد تأثرا بالعواطف من الشاب، وأن هناك شبانًا ماكرين خبثاء يعرفون كيف يصطنعون الانفعالات الغرامية؛ كى يُوقِعُوا الفتيات فى شَرَكِ عواطفهن.

رابعًا: آفة المرأة سرعة التصديق النابعة فى نفسها من عاطفة الغرور .. فلا تغترى بمحاسنكِ ومفاتنكِ، وبإطراء الشبان جَمَالَكِ، وليكن عقلك منتبهًا واعيًا، يستطيع أن يُصدر حكمًا صائبًا على نوايا الغير.

خامسًا: لا تثيرى غرائز الشبان بأزياء صارخة، أو عبارات نابية، أو حركات خليعة، أو ضحكات جريئة، ثم تزعمين بعد ذلك أنهم شبان لا أخلاقَ لهم.

سادسًا: لا يجب أن تسترجلى، وإلا رفع الشبان الكُلفة بينهم وبَينكِ، وعاملوكِ معاملة جريئة، باعتبار أنكِ رجل مثلهم.

سابعًا: لا تعتقدى أَنَّ رَأْيَ والديكِ فى أمر زواجكِ لابد أن يكون رأيًا تشوبه نزعات تعسفية أو رجعية .. فالواقع أنه فى كثير من الأحيان رأى ثاقب، يهدف إلى مصلحتكِ، فواجبكِ أن تصغى إليه، وأن تستعينى به على استكمال نقص خبرتكِ وتجاربكِ فى الحياة.

ثامنًا: لا تقيمى أىَّ وزن لِوَعْدٍ بالزواج يسكبه فى أُذنكِ شابٌّ، لم يبلغ العشرين من عمره على الأقل.

تاسعًا: من أكبر الأخطار التى يمكن أن تَتَعَرَّضِي لها، هو أن تتركى رجلاً متزوجًا يُغازلك.

عاشرا: من الرجال المتزوجين من يتعمدون نزع خاتم الزواج من أصابعهم ؛ ليسهل عليهم إغراء الفتيات، وهؤلاء شَرٌّ عليكِ من الشبان الفاسدين.

حادى عشر : لا تسترسلى فى الإصغاء، وحَوِّلى فورًا مجرى الكلام، إذا تحدثتْ سيدةٌ متزوجة عن موضوعات جنسية شخصية لا يصح ذكرها أمام الفتيات.

ثانى عشر: لا تُحاولى إثبات شخصيتك بتقليد السيدات أو الفتيات اللواتى اعتدن التدخين.

ثالث عشر: لا تَتَغَفَّلِى أحد الشبان فتتخذى من بساطته وسذاجته أداة للتكيت عليه.

رابع عشر: لا تتخذى فى جلساتكِ أوضاعًا مفتعلة رخوة مغرية، تشبه أوضاع شهيرات ممثلات السينما.

خامس عشر: إياكِ أن تكونى فتاةً لعوبًا، فالفتاة اللَّعُوب ينجذب إليها الشاب، ولكنه يحذرها ..... وهذا الحذر من جراء انحراف أخلاقها، حيث يُخيفه أن يُخْدَعَ بها، ولذا يتجنب الزواج منها.

سادس عشر : اعرفى كيف تتخيرين صديقاتك، فصديقاتُ الفتاة هن اللواتى يُشكِّلْنَ فى الغالب ذَوْقَها، وَيُكَوِّنَّ فكرها وَيُوَجِّهن عواطفها، حيث تستأنس برأيهن، لا فى اختبار أزياء ثيابها فقط، بل قد يصل الأمر فى اختيار زوجها أيضًا.

وليس شك فى أن الفتاة لا تتخذ لها زوجًا إلا بعد أن تكون قد تأثرت برأى صديقاتها أكثر مما تكون قد تأثرت برأيها هى، ولكن بعض الصديقات غيورات، حسودات، ومغرضات، يَلَذُّ لهن أن يُوَرِّطْنَ صديقتهن فى زواج فاسد، بغية التفوق عليها، والشماتة فيها، أو اتخاذها مادة للهزء والسخرية، فعليكِ الاسترشاد بنصائح كل مُجَرِّب نزيه من أهلك (*).

(*) فى الطريق إلى الزواج: إبراهيم المصرى (بتصرف)،